الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الملحمي في شعر مفدي زكريا
(إلياذة الجزائر أنموذجا)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص: أدب حديث معاصر

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ:

*عائشة بورقعة * عباس بلحاج

لجنة المناقشة

الأستاذ	الجامعة	الصفة
د.مسعود وقاد	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
أ. عباس بلحاج	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مؤطرا
د.عبد الحميد جريوي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1437/1436هـ*** 2016/ 2015 م

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢
وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى
ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ
ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣ ﴾ الطلاق: ٢ - ٣

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا حرب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز العمل أما بعد:

لكل مبدع إنجاز ،ولكل شكر قصيدة ، ولكل مقام مقال، ولكل نجاح شكر وتقدير فجزيل الشكر أهديك ورب العرش يحميك أستاذي الفاضل "بلحاج عباس"

إليكم يا من بذلتم ولم تنتظروا العطاء ،إليكم أهدي عبارات الشكر والتقدير أستاذي الكريمين "إبراهيم الشلبي "و" تميم الفاخوري"

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وإليكم أقول

شكرت جميل صنعكم بدمعي... ودمع العين مقياس الشعور

لأول مرة قد ذاق جفني ....على ما ذاقه دمع السرور

مـقدمـة

مـقـدمـــة

التاريخ وعاء مشترك يحتفظ بجميع الأحداث والتطورات الإنسانية منذ فجر الحياة وسبيل الخصائص التي ميزت هاته الحياة ،غير أنّ تلك الأحداث والتطورات، أو بتعبير علمي المادة الخام التي يتألف منها التاريخ البشري،لها مقاييس مختلفة كالزمان والمكان والطبائع والتقليد...، وانطلاقًا من هذه النظرية أصبح تاريخ كل أمة متميزًا عمّا سبقه بألوان وخصائص من حيث النظر إلى تلك الأجزاء المكونة لها،وأهم شيء يحفظه التاريخ وتمجد من خلاله الأمم هو الحروب والثورات الشعبية العنيفة والأحداث الاجتماعية العظمى، فهو البرهان القوي على ما يضطرب في كيان الأمة من مطالب وغايات إنسانية تسعى جهدها لتحقيقها ،وهذه الحروب والثورات كانت جميعها مصدر إلهام للأدباء حيث انعكست في أعمالهم الأدبية، وتعتبر الملحمة أحسن جنس أدبي يمكن من خلاله حفظ تلك الحروب والبطولات فخلدت للأجيال الطالعة تاريخًا حافلاً بأناشيد العظمة الثائرة، في اندفاع وقوة، والمتتبع لتاريخ الجزائر بعناية وإخلاص يظفر بسلسلة ملتحمة الأجزاء من الحوادث الكبرى فأرض الجزائر أرض ملاحم نتيجة لمكانتها الجغرافية ومشاركتها الفعالة في تثبيت أسس الحضارة الإنسانية منذ العصور الأولى وقلّما يوجد شبر منها لم تسقه الأقدار دمًا.

وارتبط جنس الملحمة في الأدب الجزائري بالشاعر مفدي زكريا لأنه الوحيد الذي كتب في هذا الجنس.إلياذته التي خلدت تاريخ الجزائر والتي من خلالها سنتمكن من التعرف على تاريخ الجزائر ابتداءً من نشأته إلى غاية العصر الحديث،وكان هذا من الأسباب الرئيسية التي رغبنا من أجلها في دراسة هذا الموضوع، وكذلك كونها عملاً فنيًا يشكل صرخة أدبية اهتز لها الوسط الأدبي والثقافي في الجزائر،كذلك لاعتبارها من أحسن ما نظم في فن الملاحم في الأدب العربي .

وللتعرف جيدًا على إلياذة الجزائر لمفدي زكريا وجب علينا طرح الإشكالات الآتي:ما هي السمات الفنية التي تميزت بها الملحمة في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، وما هي المضامين الشعرية التي تناولها؟

وقد استدعت هاته الإشكالية خطة بحث مكونة من مدخل وفصلين اثنين، فالمدخل معنون بأنواع الشعر الموضوعي وتناولت فيه مفهوم الشعر الغنائي، القصصي، المسرحي، والملحمي.

أما الفصل الأول فمعنون بماهية الملحمة ،تناولت فيه مفهوم الملحمة، نشأة الملحمة، أنواع الملحمة أركان الملحمة، والملحمة عند العرب والغرب.

أما بالنسبة للفصل الثاني المعنون بإلياذة الجزائر لمفدي زكريا قراءة في المضامين والسمات الفنية فمقسم إلى قسمين الأول وتناولنا فيه المضامين الشعرية في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا وفيه مجموعة من العناصر: البطولة، الدين، الخوارق، الأصل التاريخي، صورة الشعب، السرد القصصي. والقسم الثاني كان بعنوان السمات الفنية في إلياذة الجزائر حيث تناولنا فيه الإيقاع، المعجم الشعري، التناص، الصورة الشعرية .

أما فيما يخص المنهج فقد حاول البحث أن ينفتح على أكثر من منهج نقدي،بما أن كل منهج يركز على جانب من النص دون الجوانب الأخرى.استعنا في هذه الدراسة بأكثر من منهج بداية بالمنهج التاريخي الذي يرصد أهم المفاهيم وتطورها وأثرها في الأدب،كذلك المنهج الوصفي التحليلي.

وفي الحق إن هذه الدراسة ما كان لها أن تكتمل فصولها دون أن تستند إلى مجموعة من المصادر والمراجع، التي قدمت لنا زادًا معرفيًا ومن الطبيعي أن يكون مصدري الأساسي فيها هو:إلياذة الجزائر لمفدي زكريا .

وبعده يمكننا ذكر هذه المصادر:

-الشعر الملحمي عند العرب لجورج غريب

-الدراما ومذاهب الأدب لفايز ترحيني

-فن الملاحم (الأصول ،النشأة ،التطور)لمحفوظ كحوال

-الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، لمحفوظ كحوال

-في البلاغة العربية لعبد العزيز عتيق

- أولية النص "نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي"لطلال حرب

- الآداب الأجنبية القديمة والأوربية لصالح لمباركية

ولم نختلف عن كل باحث أثناء إجراءنا لهذا البحث فقد واجهتنا جملة من الصعوبات والعقبات أولها؛قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن الملحمة ،خاصة الملحمة في الأدب العربي، وكذلك لم نعثر على نموذج لإلياذة الجزائر مشكلة لا ورقيا وإلكترونيا.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث ،كما نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "عباس بلحاج "لما بذله من جهد في إنجاز هذا البحث فقد حباني بتوجيهاته القيمة ونصائحه الثمينة وتوجيهاته الصائبة طيلة العام الدراسي حتى تمام هذا البحث فكان بحق نعم المعلم الرشيد فله مني كل الشكر والاحترام والتقدير .

مدخـــــــــل: أنواع الشعر الموضوعي

تمهيد:

1-الشعر الغنائي

2-الشعر القصصي

3-الشعر المسرحي

4- الشعر الملحمي

تمهيد:

فن الملحمة كنوع شعري:

لا نجد اختلافا كبيرا بين الدارسين ،في كون الملحمة جنسا أدبيا مستقلا عن بقية الأجناس ،ولكن الكلام لا يطلق هكذا دون تحديد الهوية للصنف مبعدا عن أسسه وقد لا يأتي ذلك

دون التعرض إلى الأنواع العامة للشعر،وعندما نطلق هذه الكلمة لا يقصد بها غير الشعر العربي، لأن الشعر العربي اعتاد محبو التقسيم أن يضعوه داخل مفاصل وأطر عامة ،هي على العموم أربعة كرأي غالب وليس نهائيا

1-الشعر الغنائي

2-الشعر القصصي

3-الشعر المسرحي

4- الشعر الملحمي[1]

وفي الأخير لهذه الأنواع سنوجز في النوع الرابع لأننا سنسهب فيه لاحقا.

[1] -ينظر: بليحيا الطاهر، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا ، (د د)،الجزائر، (دط)،2007م،ص:15.

1-الشعر الغنائي:

هو الشعر الموسيقي ي يترجم عن عواطف الشاعر من حب وكره ومدح وثناء وغير ذلك،فيبعث في السامعين نشوة وارتياحا، أو ثورة وغضبا وانتقاما.

ومعنى كلمة غنائي في الأصل؛ شعر يغنى به على الآلة الموسيقية[1].

وهو كذلك «الشعر الذي كان ينظم لكي ينشده الشاعر على هذه الآلة»[2]،ولكن شهد هناك تطور طرأ على كل من الشعر والموسيقى حيث استقل أحدهما عن الآخر ،ولم يعد من الضروري أن يكون الشعر الغنائي مما يتغنى به على القيتارة، فاستعملت بذلك كلمة "غنائي" في كل شعر ليس قصصيا ولا تمثيليا ،وأكثر ما يعبر عن خلجات النفس ،لكن رغم هذا الاستقلال لم يكن كليا حيث بقي فيه صلة بالموسيقى،فكل الأشعار الغنائية نجدها لا تخلو من الموسيقى.متقدما أو متخلفا.

فالغناء موجود عند جميع الأمم بلا استثناء ، قال ذو الرمة :

أحب المكان الفقر من أجل أنني به أتغنى باسمها غير معجم

ويقول المتنبي:

أجزني إذا أنشد شعرا فإنما بشعر أتاك المادحون مرددا
ودع كل صوت غير صوتي ،فإنني أنا الصائح المحكى والآخر الصدى
وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغنى مغردا

وإذا كان اليونان تأخر عندهم الشعر الغنائي –فإنهم أقبلو عليه،ورفعوا شعراءه إلى أعلى الدرجات.فصار ملوك اليونان وكبراؤهم يقربون الشعراء الغنائيين لسماع المدح،كما فعل العرب في

[1] –عبد الرحمن عبد الحميد علي،تاريخ الأدب في العصر الجاهلي،دار الكتاب الحديث ،القاهرة،(د.ط)،2008م،ص85.
[2] –ينظر المرجع نفسه،ص86.

دولتهم، فكثر الشعراء الغنائيون عندهم وأستاذهم (بندار).وشاع الشعر الغنائي فيهم،فاشتغلوا به عن الشعر القصصي.وكأنهم اشتغلوا بإثارة العواطف والحث على الفضائل عن تقرير الحقائق وسرد الحوادث[1]

ومن أشهر الجماعات التي كانت تؤلف الشعر،وتتغنى به في العصور الوسطى أولئك الأشخاص الذين يطلق عليهم اسم (التروبادور) ،وهذه الطائفة،الشعراء قد تأثرت كثيرا بالشعر العربي في الأندلس.

وفي الغالب أن الاتصال بين الغناء والشعر يختلف قوة وضعفا باختلاف الأمم ،ففي الأحوال المتطرفة جدا يكون الشعر والغناء متلازمين ،وفي الأحوال الأخرى ،بحيث يكون الأمر وسطا،بحيث يكون من الأشعار ما تتغنى به أحيانا ومنها ما ينشد إنشادا معتادا.على كل حال كانت الصلة بينهما أشد في الزمن القديم منها في العصور الحديثة[2]

والشعر العربي من هذا النوع لأنه ذاتي،فقد قاله العرب في كل أحوالهم وترجموا به عما يجيش في عواطفهم وأودعوه بطولتهم وشجعاتهم وحبهم وتغنوا به في كل أيامهم وحياتهم.

قال صاحب العمدة:

"وكان الكلام كله منثورا ،فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها،وطيب أعراقها،وذكر أيامها الصالحة،وأوطانها النازحة،وفرسانها الأنجاد،وسمحائها الأجواد،لتهز أنفسها إلى الكرم،وتدل أبنائها على حسن الشيم،فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام،فلما تم لهم وزنه سموه شعرا،لأنهم شعروا به ،أي فطنوا وتغلغل الغناء –أيضا– في أقسام الشعر الأخرى فنشأت مسرحيات غنائية ونصف غنائية،وهناك كثير من الملاحم التي غنى بها أيضا[3]".

[1] –المرجع السابق ،الصفحة نفسها.

[2] –المرجع نفسه:ص86–87.

[3] –المرجع نفسه:ص87.

على أن لفظ الشعر الغنائي صار يطلق على الأشجار التي ليست من الضرب القصصي أو المسرحي ،والتي يعبر فيها الشاعر عن خواطره وآرائه ،وتأملاته ومشاعره وآماله وآلامه،فهي تمتاز بأن الصفة الذاتية تغلب عليها ،على حين أن الصفة الموضوعية تغلب على النظام القصصي والمسرحي.

وهذا لايعني أن الشعر الغنائي بعيد كل البعد عن الصبغة الموضوعية ، معناه أن الصفة هي الراجحة في الشعر الغنائي[1]

2-الشعر القصصي :

2-1مفهومه:

هو الشعر الذي يتناول قصة حدثت في الواقع بشيء من التفصيل ،عن طريق الحكي والسرد، والحوار وقد يتناول حدثا خياليا في شكل خرافة لغرض أخلاقي ، أو سياسي ،أو إجتماعي .

ويعتمد الشعر القصصي على عناصر القصة الفنية في النثر من مقدمة (التعريف بالحدث وزمكانه)وعقدة(المرحلة التي تبلغ فيها القصة ذروة الصراع المتنامي)وحل(المرحلة التي تنفرج فيها العقدة فتتضح النهاية)إضافة إلى الأسلوب المشوق المؤثر[2].

ويعد هذا اللون أقدم أنواع الشعر وجودا حيث ينطلق خيال الشاعر بشعر موزون أوغير موزون ،ليسرد مجد أمته التاريخية في ملاحم وقصص واقعية أوخرافية ، فيها خوارق العادات ،ويتصارع فيها الأبطال،ويظهر فيها بصورة تنزع النفس ،ويقشعر لها القلب والوجدان،وبهذا يختلف عن الشعر الغنائي لأنه موضوعي[3]

[1] -المرجع السابق :ص88.

[2] -محفوظ كحوال ،الأجناس الأدبية النثرية والشعرية،دار نوميديا للنشر والتوزيع،الجزائر،(د ط)،2007م،ص:182.

[3] -عبد الرحمن عبد الحميد علي ،تاريخ الأدب في العصر الجاهلي:88.

2-2 أنواع الشعر القصصي :

أ-الشعر القصصي الواقعي:

وهو الشعر الذي يستمد موضوعاته من الواقع الإجتماعي أوالسياسي أو الديني، وشخصياته واقعيون يتحركون في النص قصد تحقيق أهداف اجتماعية،أو قيم خلقية لغايات تربوية ،تعليمية مثل قصيدة (من قصص الكرم) ل"الحطيئة"

ب-الشعر القصصي الخرافي :

وهو الشعر الذي يتناول أحداثا إلى عالم الخيال أقرب من الواقع ،وأهدافه وغاياته لا تختلف عن أهداف وغايات الشعر القصصي الواقعي، إنما الإختلاف الوحيد يكمن في الشخصيات المحركة لهذه الحوادث التي تكون مختارة من عالم الحيوانات مثل قصيدة (الثعلب والديك)ل"أحمد شوقي"[1]

2-3الشعر القصصي عبر العصور:

أ- الشعر القصصي في العصور القديمة :لا يمكن القول أن العرب لم يعرفوا هذا النوع من الشعر فهذا القول مناقض تماما للعقلية العربية المحبّة للحكي ،والوصف،والسرد،وقد نجد هذا النوع من الشعر عند شعراء العصر الجاهلي في معلقاتهم الطويلة إذ لانجد معلقة واحدة من هذه المعلقات ، تخلو من هذا النوع من الشعر ،ولو كانت هذه القصة الشعرية في أبيات قليلة لاتتعدى الستة أو السبعة.

وأهم معلقة نمثل بها لهذا النوع من الشعر معلقة"امرىء القيس"التي مطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

[1] -محفوظ كحوال ،الأجناس الأدبية النثرية والشعرية،ص:182.

يقول:

فعـــادى عـــداء بَـــين ثـــور ونعْجـــة دراكـــا ولم ينضـــح بمـــاء فيغســـل
فعـــن لنـــا ســـرب كـــأن تعالجـــه عَـــذَارى دوار في مـــلاء مـــذيل
فالحقنـــا بالهاديـــات ودونـــه جوارحُهـــا في صـــرّة لم تزيـــل
فَـــأدْبرن كـــالهزع المفصـــل بينـــه بجيـــد معـــم في العشـــيرة ِمخـــول
فظـل طهـاة اللحـم مـن بـين منضـح صـفيف شـواء أو قـدير معجـل

يقول في هذا المقطع ،بأنه ظهر قطيع من بقر الوحش كأن إناثه فتيات أبكار يطفن على صنم "دوار" يرتدين ملاء-جمع ملاءة-طويل الذيل اعتقادا منهم أن أي بنت أوعذراء تطوف عليه يكثر طلابها إلى الزواج ،وبتجمع البقر لم يبذل الصياد جهدا كبير في الحصول على ثور وبقرة وحشية من جمع هذا البقر،فانقسم طباخو اللحم منهم من يشوي اللحم على النار ومنهم من يطهوه على القدر.[1]

لم يكن امرىء لوحده من كتب الشعر القصصي وسنعرض لشاعر أخر و هو"الحطيئة"وسنعرض لقصيدته المعروفة (من قصص الكرم)حيث يقول:

وطـاوي ثـلاثٍ عاصـب الـبطن مرمـلٍ ببيـداء لم يعْـرفَ بهـا سـاكن رسمـا
رأى شـبحًا وسَـط الظَـلام فراعـه فلمـا بـدا ضـيفًا تشـمَّ واهتمّـا
فقـال أيـا ربـاهُ ضـيف ولا قـرى بحقـك لا تحرمـه تـا الليلـة اللحمـا
فقـال ابنـه لمـا رآه بَحْـيرة أيـا أبـتِ اذْبحـني ويسّـر لـه طعمـا
فبيناهمـا عنّـتْ علـى البعـد عانَـة قـد انتظمـت مـن خلـف مسلحها نظمـا
فأمهلهـا حـتى تـروت عطاشـها فأرسـل فيهـا مـن كنانتهـا سـهما [2]

[1] – المرجع السابق ، ص:183.
[2] – المرجع نفسه،ص:184

وتروي هاته الأبيات قصة رجل يقطن البادية لايملك حتى خبزة يأكلها في ليلة من الليالي وإذا به يلمح ضيوفا هموا نحوه وكان الرجل من شدة فقره لايشعل حتى النار لأن من عادة العرب إشعال النار كي يهتدي بها الضيوف فوقع الرجل في حيرة من أمره بما يكرم ضيفه فطلب منه ولده أن يذبحه فتمهل قليلا فإذا بقطيع من البقر يقدم نحو بيته وهم جميعها لشرب الماء فما كان من الرجل إلا أن يغتنم الفرصة ويأخذ كنانه وصوب به فأصابت وبهذا تكتمل القصة التي روتها هاته الأبيات بإتيان الفرج على الرجل وإكرام ضيوفه.

ب–الشعر القصصي في العصر الحديث:

لم يخلو أدبنا العربي في العصر الحديث من الشعر القصصي،خصوصا بعد التطور الذي شهده فن القصة النثري،واحتكاك الأدباء العرب بأدباء الغرب وكذا إطلاعهم على المذاهب الأدبية الكبرى خصوصا المذهب الواقعي والمذهب الرمزي،وخير من مثل هذا الإتجاه الشاعر "أحمد شوقي" في قصيدته(الحمار والجمل) التي يقول فيها:

كـــان لبعضـــهم حمـــار وجمـــل ... نالهمـــا يومًـــا مـــن الـــرق ملـــل

فـــانتظر بشـــائر الظلمـــاء ... وانطلقـــا معًـــا إلى البيـــداء

وبعـــد ليلـــة مـــن المســـير ... إلتفـــت الحمـــار للبعـــير

قـــال:انطلق معـــي لأدرك المـــنى ... أوِ انتظـــر صـــاحبك الحـــر هنـــا

لابُـــدّ لي مـــن عـــودة للبلـــد ... لأنّـــني تركـــت فيـــه مقـــودي

فقـــال ســـر والـــزم أخـــاك الوتـــدا ... فإنمـــا خُلقـــت كـــي تُقيـــدا[1]

تروي هاته الأبيات قصة جمل وحمار سئما يوما من العيش تحت سلطة الآخرين فقرر كل منهما أن يخرجا للعيش في البادية ولا يعيشان تحت سلطة أحد حيث العشب والماء وإتفقا أن لايفترقا وهما بالسير وبعد مضي ليلة في السير إلتفت الحمار للبعير وقرر العودة من حيث أتى وترك لرفيقه

[1] – محفوظ كحوال ،الأجناس الأدبية النثرية والشعرية،ص:185.

الخيار أن يكمل السير مع البعير -لأنهم خلقوا للعيش في البادية – أو يرجع معه من حيث أتى فرفض الجمل مرافقته وقال للحمار أنه خلق لأن يعيش في الرق والعبودي

ومن الشعراء الذين كتبوا في الشعر القصصي في عصرنا الحديث نذكر:

-"بشارة الخوري"الملقب ب"الأخطل الصغير":من أعماله(البلبل والبوم)

-"إيليا أبو ماضي" :من أعماله(الحجر الصغير،الطين،مصرع حبيبين،شكوى فتاة،الغراب والبلبل،السر في الأرواح،دودة وبلبل،الشاعر في السماء)

"-معروف الرصافي":من أعماله(أم اليتيم،الأرملة المرضعة)[1]

2-4 خصائص الشعر القصصي:

1-هو شعر موزون مقفى،موضوعه قصة متكاملة.

2- يعتمد على بعض عناصر القصة(السرد تحديد الزمان والمكان).

3-الإهتمام بعنصر الوصف(وصف الشخصيات في قصيدة "الحطيئة" من كرم العرب).

4-إهتمامه بالجوار(نفس قصيدة "الحطيئة"كتجاور الإبن مع الأب).

5-اعتماده على الرمز أحيانا (الحجر الصغير ل:إيليا أبو ماضي

3-الشعر المسرحي:

3-1مفهومه:

هو شعر يتناول قصة تكتب لتمثل على خشبة المسرح.

3- 2 أقسامه:

أ-مأساة"tragédie":

[1] -ينظر المرجع السابق،ص:186-187.

تتنـاول حـوادث مؤلمـة قصـد إثـارة الخـوف والشـفقة نهايتهـا حزينـة جـدا مـن جـراء (الانهزام،الموت،الإنتحار).

ب–ملهاة"comédie":

وتكون حوادثها طريفة،وموضوعها خفيفا قصد الفكاهة وإضحاك الجمهور،نهايتها غالبا سعيدة جدا،وتنقسم المسرحية إلى فصول والفصول إلى مشاهد.[1]

3– 3 الشعر المسرحي عبر العصور :

أ–الشعر المسرحي عند الغرب:

كـان المسـرح في أصـوله (الأرسـطاطيلية)بابا مـن أبـواب الشـعر،وبقي كـذلك بشـكل واضـح في عصـر ازدهاره ،في كل من انجلترا وفرنسا،في أواخر القرن السادس عشر،كان المسرح يكتب شعرا مقفى في فرنسا ومرسلا في انجلترا ومع ذلك فإن تغليب الواقعية على الفن المسرحي،في أوروبا بعد ذلك جعل النثر يحتل شيئا فشيئا المركز الأول في المسرح الأوروبي،إلا أنه في النصف الأخير من القرن التاسع عشر،عاد الإهتمام من جديد في فرنسا بالمسرح الشعري ، فقد كتب الشعراء بعض المسرحيات شعرا كمـــــــا فعـــــــل "THEODOREdeBANVILE"(1823-1891) في مسرحيته"GRIGGORE".

وكـان العصـر الـذهبي للمسـرح الشـعري بفرنسـا مـن عـام (1890إلى 1910) ويمكـن وصـف "Edmond Rostand"(1868-1918)بأنه عملاق هذا العصر خاصة في مأساته الشعرية "CYRANOdeBeBergerac"(1897)و (النسر الصغير)(L'aiglon)(1900).[2]

[1] –المرجع السابق، ص:191.

[2] –المرجع نفسه، ص:191-192.

ب–الشعر المسرحي عند العرب:

إن أول محاولة لكتابة المسرحية الشعرية في الأدب العربي الحديث كانت على يد "خليل اليازجي"في مسرحيته(المروءة والوفاء) التي ظهرت طبعتها الأولى سنة (1876م)، وتدور حوادثها في زمن "النعمان بن المنذر"ملك الحيرة، وهي ذات لون عربي صرف،تصور بعض المثل ،والأخلاق التي غير بها العرب غيرهم من الأمم.

ثم ظهرت بعض المسرحيات الشعرية التي يتذللها شيء من النثر المسجوع في بعض المواقف على يد طائفة من الممثلين والأدباء.

وأهم من مثل هذا النوع من المسرح هو الشاعر "أحمد شوقي" الذي ترجع صلته الأولى بالمسرح لما كان طالبا بفرنسا (باريس)، وكانت أولى مسرحياته الشعرية هي مسرحية(علي بك الكبير)و(دولة المماليك) التي كتبها في باريس.

والملاحظ أن"أحمد شوقي" لم ينجح كثيرا في (الشعر المسرحي)كما نجح في الشعر الغنائي، والوجداني، (مصرع كليبوبترا) (مجنون ليلى)ولا سيما في مواقف الغزل والرثاء والفخر .ومهما يكن فكان "أحمد شوقي"أب الشعر المسرحي العربي بدون منازع ثم تلاه "عزيز أباضه" الذي سار على نهجه ومن أهم مسرحياته(العباسة)،(شجرة الذر)،(زهرة)،(زهرة)،(الناصر)،

(شهريار)،(قيصر)، (قيس ولبنى)،(غروب الأندلس)، (أوراق الخريف)، (قافلة النور).

والشاعر "عبد الرحمن الشرقاوي" في مسرحياته:(مأساة جميلة) (1962)، (الفتى مهران)(1966)، (تمثال الحرية)(1967)، (وطني عكا)(1969)، (الحسين ثائرا أو الحسين شهيدا)(1969)، (صلاح الدين والنسر الأحمر)(1976)، (عرابي زعيم الفلاحين)(1985)و"محمد فريد حديد"في مسرحيته(ميسون الغجرية)،"وصلاح الدين عبد الصبور"(مأساة الحلاج)،(ليلى والمجنون).[1]

[1] –المرجع السابق ،ص:192–193.

3-4 خصائص الشعر المسرحي العربي:

-اعتماده على الرمز.

- اهتمامه بالمواضيع والشخوص التاريخية.

-استخدامه بعض الفقر النثرية،وأحيانا توظيفه لبعض مقاطع الشعر الغنائي الوجداني.

-يعد"الحوار" عنصرا مهما وبارزا في الشعر المسرحي.[1]

4- الشعر الملحمي:

وهذا النوع سنعرض له بإيجاز لأننا سنتوسع فيه لاحقا.

4-1مفهومه:

شعر يتناول بطولات أمة ،أو شعب،فيروي أخبارها ويصف معاركها وما عاشه من معجزات وخوارق.

4-2 أنواعه:

أ-الملحمة الطبيعية(التاريخية):

هي التي تنشأ عفويا في بداوة الشعوب،يشترك في إنشائها الشعب كله،تكون في بداية الأمر حكاية على ألسنة عامة الناس ،ثم تصير هذه الحكايات ملهمة للشعراء فتتفتق قرائحهم،وتصير ملاحمهم شعرية.

ب-الملحمة العلمية (المصطنعة):

تظهر متأخرة في حياة الأمم والشعوب، وهي من عمل شاعر واحد، تخلو من صدق العاطفة وحرارتها وعاطفتها أقل حرارة من الملحمة الطبيعية.[2]

[1] -المرجع السابق،ص:167-168.

[2] -المرجع نفسه،ص:167-168.

4-3الشعر الملحمي عبر العصور :

أ-الملحمة عند الغرب:

الشعر الملحمي من الأجناس الأدبية القديمة،إذ عرف أول ما عرف عند اليونان وهناك نصان ملحميان كاملان هما (الإلياذة و الأوديسة) ولا يمكن فهم الملحمة إلا بالإطلاع عليهما.[1]

ب-الملحمة عند العرب:

لم يعرف العرب الشعر الملحمي قديما ومرد ذلك لأن العرب لم يعرفوا القومية وكانوا قبائل متناثرة،ضعف النفس الشعري لديهم.

لكن كانت هناك ملامح ملحمية مثل ما نعثر عليهم في معلقات كملعقة عمرو بن كلثوم،والحارث ابن حلزة،وعنترة بن شداد.[2]

4-4خصائص الشعر الملحمي:

1-اعتماده على عناصر الفن القصصي(الشخصيات، الحوار، العقدة، الحل....)

2-اتخاذه الشعر عمودا فقريا يبنى عليه .

3-الطول وكثرة الأبيات والحوادث من السمات البارزة في الشعر الملحمي.[3]

[1] -المرجع السابق،ص:168.

[2] -المرجع نفسه،ص:173.

[3] -المرجع نفسه،ص:175.

الفصل الأول :مـــاهـــــــية الملـــــحمـة

أولا :مفهوم الملحمة

ثانيا :نشأة الملحمة

ثالثا:أنواع الملحمة

رابعا: أركان الملحمة

خامسا:الملحمة عند العرب والغرب

أولا: مفهوم الملحمة:

أ–لغة:

من الفعل "لحم" الرجل فهو لحيم، وألحم ؛قتل، ولحم الأمر إذ أحكمه وأصله، والملحمة، الوقعة العظيمة القتل، وقيل موضوع القتال، و ألحمت القوم إذا اقتتلهم حتى صاروا لحما، وألحم الرجل إلحاما، و استلحم استلحاما، إذا نشب في الحرب فلم يجد مخلصا، وألحمه فيه غيرها وألحمه القتال.[1]

ومنه أيضا لغة،الملحمة هي جنس أدبي ذو مكانة لدى الأمم القديمة،ولاسيما عند الإغريق،وكانت الملحمة قصيدة تمتاز بالروح القصصية الحماسية الطويلة النفس، معروفة بأسلوب راق، يعتمد على الجزالة، وتتضمن أفعالا بطولية عجيبة، وتقصص سيرة بطل قومي قام ببطولات خارقة تجذب الأبناء وتسلب الألباب، وحياته محور هذه الملحمة، لكن تتخللها أقاصيص متفرقة، وأخبار متنوعة، يستطرد بها الشاعر متعمدا أحيانا ومضطرا أحيانا.

وتمثل الملاحم عادة المثل العليا لأمة من الأمم، مرتبطة بالتاريخ والأسطورة، والعقيدة والخيال ولهذا عدت الملحمة أدب الشعوب التي مرت بمرحلتها النظرية،وكان لها إنتاج فني ينسب إلى الإغريق بواكير الملاحم، وكان أدباؤهم ينطقون فيها إله، أو نصف إله، أو زوج إلهة، أو زوجة إله، ولم يجد هؤلاء الأدباء في ملاحمهم جرحا في إنزال هذه الآلهة من أعالي جبال الأولمب، وإخراجها من قاع البحار،وإيجاد الخصام فيما بينهما ومهاجمة البشر،ومؤازرة فئة على فئة،ومن أبرز ملاحم العلم،"الرمايانا الهندية، الشهنامة الفارسية للفردوسي،الإلياذة الإغريقية لهوميروس.....إلخ.[2]

وهناك تعريف ثالث للملحمة يقول بأن جمع ملحمة يكون على وزن مدرسة ومحكمة، الوقعة

[1] –ابن منظور، لسان العرب، مج14، دار صادر، بيروت–لبنان، (دط)(د ت)، (مادة لحم)، ص:182.

[2]– محمد النويهي، المعجم المفصل في الأدب ، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط2، 1999 م، ص:823–824.

العظيمة من وقائع الحروب،إذ يتلاحم فيها الجيشان المقتتلان، يقول "بشار بن برد":

في كـــل يـــوم لنـــا عيـــد وملحمـــة حـــتى ســـبأنا بأســـياق وأغمـــاد[1]

وفي "جمهرة أشعار العرب"للقرشي سبع قصائد تسمى:"الملحمات"وهذه بضم الميم،مفردها ملحمة بضم الميم،وهي غير الملحمة المفتوحة ميمها المجموعة على ملاحم وإن كانت تلك القصائد سميت "الملحمات" لأنها محكمة النظم، ملحمة النسيج،كما سميت الملحمة المفتوحة الميم بمعنى الفتحة والقتال،لما يكون في ذلك من تلاحم الجيوش، فالإشتقاق في كلتا الكلمتين من منبع واحد،والمعنى في كلتيهما قريب من قريب.[2]

ب- اصطلاحا:

أخذ مصطلح الملحمة عدة مفاهيم عبر اللغات فكلمة ملحمة يونانية الأصل ولفظ Epikos أو Epos ومعناها "كلام" أو"حكاية" وفي الفرنسيةEpique وفي الأنجليزية Epic.

أما في الأدب معناها"قصيدة قصصية متعددة الأناشيد تسرد حوادث بطولية وتصف مغامرات مدهشة،أبطالها بشر متفوقون وآلهة وهي تعتمد عناصر الإدهاش والخوارق والخيال.[3]

أما الدكتور"علي جواد الطاهر"فيعرفها بأنها "قصيدة تقوم على السرد القصصي تبلغ من الطول آلاف الأبيات وتتضمن حادثة بطولية خارقة وقعت فعلا في تاريخ سابق على النظم فدخلت في تقاليد الشعب وأمجاده وأناشيد شعرائه وحكاياته وأساطيره وأقصى خياله ترسم المثل الأعلى

[1] -محمد شوقي أمين، (الملاحم بين اللغة والأدب،)مجلة مجلة عالم الفكر، مج16، ع1، أبريل-مايو-يونيو، 1975م، الكويت ، ص:50.

[2] -المرجع نفسه، ص:51.

[3] -شفيق البقاعي، الأنواع الأدبية مذاهب ومدارس(في الأدب المقارن)، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1985م، ص:265.

للشعور القومي،ويتناقلها جيل عن جيل لأنها تستحيل رمزا لعواطف جماعية ضخمة من وطنية وإنسانية ودينية.[1]

والملحمة كذلك جنس أدبي يقوم على مطولة من الشعر وتحكي عجائب الأحداث .

ونستنتج من التعاريف التي أوردناها مما سبق أن الملحمة شعر موضوعي يتصف بالطول ويحكي بطولة شعب في فترة من تاريخه بكثير من التعلق والحماسة بالإعتماد على الخوارق والأساطير.

ثانيا: نشأة الملحمة

لم يكن الشعر ليستوي في الوجود فنا مكتمل الأجزاء متوافر الشروط دفعة واحدة.وإنه لإلزام لقانون التطور أن تكون هناك مراحل زمنية غير قصيرة، قد رافقت تطور الشعر الملحمي حتى غدا ذا قواعد وأصول .على أن أوضح هذه المراحل ثلاث،تكون إبانها جوهر الشعر الملحمي هي:المرحلة الدينية،والمرحلة البطولية،والمرحلة الأدبية.

1- **المرحلة الدينية:** فالمرجح أنها تعود إلى الزمن الذي لم يكن فيه الأبطال البشريون قد ظهروا بعد وإنما كانت البطولة كلها متمثلة في آلهة الخير،والشمس هي التي تمثل الخير والنور،توزعت قواها على عدد من الآلهة تزايد يوما بعد يوم كما توزعت قوى الشر على عناصر متعددة كالشياطين والمردة والتنانين والعواصف والزلازل وما إلى ذلك[2].

2-**المرحلة البطولية:** فتبدأ يوم عمد الإنسان إلى تمثيل الأعمال الإلهية بأعمال بشرية.كانت القبائل البدائية تتنازع فيما بينها من أجل مقومات الحياة، فنشأت عن ذلك فكرة الشخصية الجماعية للقبيلة والمصالح المشتركة بين أفرادها .حيث يتميز الرجال في هذه الحروب تميز بشجاعتهم، وحكومتهم، ووقائعهم الكبرى، ودهائهم في المعارك .فعمدت مخيلة الأقوام إلى التغنى

[1] -علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بيروت، ط1، 1979م، ص:73.

[2] - فايز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1988م، ص:16.

بأساطيرها وتضاف إليها أساطير أمم أخرى،لتُكون منها معطيات ملحمية تنمو نموا غير محدود عبر العصور الطويلة فلا يبقى للملاحم سوى مرحلتها الثالثة النهائية حتى تستوى أسفارا قومية رائعة،وهي ماسميناه المرحلة الأدبية.

3- **المرحلة الأدبية:** تبدأ عادة باستقرار الأمة، وتنظيم شؤونها في كيان قوي موحد .حيث يصرف الشعراء همهم إلى العناية بجمع الشتات الذي يتكون منه التراث الملحمي،حتى إذا قيض له شاعر عبقري جمعه في كل ملحمي متناسق، متماسك الأجزاء مكتمل الشروط.[1]

ويرى "جورج غريب"بأن الشعر الملحمي مر بثلاث مراحل هي:

*مرحلة التعبير عن أزمة وجودية،بالنسبة إلى ماوراء الوجود حيث المزيج من روحانية ومادية، من عقائد وخرافات، من حقائق وأساطير.

*مرحلة التعبير عن أزمة اجتماعية في تنازع وجودي.

*مرحلة التعبير عن أزمة قومية.[2]

هذا التسلسل الراقي، يعكس لنا انتقال المجتمع على أيدي أبطال الملاحم من طور العصبية القبلية إلى طور الاجتماع الحقيقي،من البيئة إلى الأمة،كذلك الأمر بالنسبة للهنود حيث أنهم انتقلوا من عهدهم البدائي في الأوبانيشاد والفيدا إلى عهد النضوج في الرمايانا والمهابهارتا،وانتقال اليونان من طور يلمس الأساطير والخرافات إلى طور الإلياذة والأوديسة لهوميروس (رأس شعراء الإغريق).

وعلى إثر هؤلاء درجت الشعوب،فكان للرومان إنياذة فرجيل،والفردوس المفقود لملتون،وكان للفرس شهنامة أبي القاسم الفردوسي،

[1] -المرجع السابق، صفحة نفسها ص:16.

[2] -جورج غريب، الشعر الملحمي تاريخه وأعلامه، دار الثقافة، بيروت-لبنان، (د ط)(د س)، ص:7.

ونجد كذلك المصريين القدامى الذين لم يبقى من انتاجهم غير الشتيت.

والعبرانيين الذين استقوا معظم مواضيعهم من التوراة.

والاشوريين الذين تركوا ملحمة جلجامش.

والفرنسيين الذين ازدحمت الملاحم في أدبهم القديم مثل أنشودة رولان والهنرياد لفولتير.

ومن ملاحم الافرنج عامة نرى أنشودة نيبلونجن في الألمانية، ومغامرات فاسكو دي غاما في البرتغالية،وللأرمن ملحمة دافيد ساسون.[1]

ثالثا:أنواع الملحمة

1-الملحمة الطبيعية (التاريخية):

هي مجموعة من الخصال والعادات والتقاليد والأغاني توارثها شعب من جيل لجيل إلى أن يأتي شاعر أخير،فيجعل منها عملاً بطولياً عظيماً في حياة هذا الشعب.[2]

حيث أنها تنشأ نشأة طبيعية بدائية تكون نتاج شعب بأكمله (صغارًا، وكبارًا، نساء، رجالاً وشيوخًا، وهي في بداية أمرها حكايات متشتة، متناثرة عبر أزمنة وأمكنة متعددة ثم مع مرور الأيام والسنين تجمع برمتها، وتشكل ملحمة قائمة بذاتها، لها حوادثها وشخوصها، وخوارقها، وأساطيرها...لأحداث المفارقة، وهذه النشأة العفوية، الشعبية- كما هو الحال في قصة ألف ليلة وليلة-في بيئة بسيطة، حيث جعلت بعض النقاد يشكون في أصحابها المنسوبة إليهم وقد شك "ولف" الألماني في شخصية"هوميروس"صاحب الإلياذة"ورأى أنها من صنع جماعة ولا يمكن أن تكون من نتاج مبدع واحد.[3]

[1] -المرجع السابق، ص:8.

[2] -عبد الرحمن عبد الحميد علي ، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي ، ص:90.

[3] -محفوظ كحوال ، فن الملاحم(الأصول، النشأة، التطور)أوديسة هوميروس، نوميديا للنشر والتوزيع، (د ط)، 2009م، ص:6-7.

2-الملحمة المصطنعة(الأدبية):

هذا النوع من الملاحم يحتاج لشاعر ماهر يجمع مادتها من تراث شعب من الشعوب ويلبسها ثوب القوة والمهابة والقدم لما له من جلال في النفوس،بحيث تعلق بها القلوب وتستهويها العقول،ويجعل أبطالها الجن والملائكة،ويظهر فيها خوارق العادات.[1]

أما عن ظهور هذا النوع من الملاحم فقد ظهرت متأخرة عن سابقيها وهي من عمل شاعر واحد حيث يخلو من صدق العاطفة وحرارتها وعاطفتها أقل حرارة من الملحمة الطبيعية.[2]

وما يمكن قوله عن الملحمة المصطنعة هو أنها نظمت في عصر واحد لا في عصور متعاقبة،وهي من عمل شاعر واحد .

رابعا:أركان الملحمة:

لقد حدد النقاد والباحثون جملة من الخصائص الفنية للملحمة من بينهم "أرسطو" في كتابه "فن الشعر" حيث رأى بأن الملحمة يجب أن تدور حول حادثة مكتملة بذاتها لها بداية ووسط ونهاية،ويغلب فيها عنصر الإلهام كما تخلو من مصاحبة الغناء والموسيقى لأنها تتجه إلى المستمعين والقراء وهذا ما غلب على الملاحم القديمة[3]

وهناك تحديدات أخرى وهي متمثلة في الآتي :

أ-البطولة:

البطولة ركن أساسي في ملاحم كثيرة باتت تعرف اليوم بالملاحم البطولية.[4]

---

[1] -عبد الرحمن عبد الحميد علي ، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، ص:90.

[2] -محفوظ كحوال ، الأجناس الأدبية الشعرية والنثرية، ص:168.

[3] -فايز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب، ص:18.

[4] -طلال حرب ، أولية النص"نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999م، ص:183-184.

إذ أن البطل هو مركز الثقل في أمته عليه يتوقف نجاحها شخصه تجتمع مثلها العليا وروحها وتاريخها وخلاصة أمجادها،يتحدى هذا البطل أي خطر يمكن أن يهدده أو يهدد قومه .يتحدى الطبيعة وعناصرها والبشر وأسلحتهم وجيوشهم وشياطين الجن وآلهة الشر .[1]

وكمثال على ذلك إلياذة هوميروس وسنخص بحديثنا عن آخيل الذي اعتزل الحرب إثر خلافه مع أغاممنون فدارت الدائرة على الإغريق، ووصل الطرواديون لأول مرة إلى سفن الإغريق،وكادوا يحرقونها كلها.

وعندئذ خرج عليهم فطرقل، صديق آخيل الحميم، وهو مرتدٍ سلاح هذا الأخير،خاف منه الطرواديون عند رؤيته ظنًا منه أنه أخيل، فانهزموا وتراجعوا عن السفن، ثم قُتِل فطرقل بعد أن تدخل أبوللون لصالح الطرواديين، وحينئذٍ علم آخيل فتقدم من غير سلاح، وصرخ آخيل ثلاثاً عبر الخندق، ثلاثاً تراجع رجال طروادة وهلك في تلك الساعة اثنا عشر زعيماً شهيراً طُعنوا برماحهم ذاتها أو ديسوا بحوافر خيولهم الجامحة لشدة مانال الطرواديين من جزع عظيم .وعندما استلم آخيل أسلحته الجديدة التي صنعها إله النار له، اندفع يمزق صفوف الطروادة وينكبهم بأشجع أبطالهم.

هَـــذَا أُخيـــلُ وَتِلْـــكَ سَـــطْوتُهُ كـــالرب صـــالَ تـــروعُ صـــولتُهُ
حَيْـــثُ انْبَـــرَى أجـــرى سُـــيول دمٍ واجتاحـــــتِ الأَعـــــداءَ كَرَتُـــــهُ
مثـــلَ اللهيـــبِ بقُنـــةٍ كُسِـــيَتْ أجمًـــا بهـــا تشـــتَدُ هبتُـــهُ
حيـــثُ الريـــاحُ جَـــرتْ بـــه الـــتهمَ ال أشـــجارَ يحطِـــمُ كيفمـــا وَقَـــدا[2]

[1]-فايز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب، ص:16.

[2] -طلال حرب، أولية النص"نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي"، ص:183-184.

ب– الدين :

العلاقة بين الملحمة والدين علاقة وثقى، تتعدى حدود التأثر المتبادل، إلى كون الملحمة وليدة التفكير الديني، وكون الدين يشكل العنصر الأبرز في موضوع الملحمة الكلاسيكية.[1]

حيث نجد في الملحمة تصويرا حيا للدين الذي يؤمن به الشعب، وهو تعدد الآلهة في الإلياذة، حيث نجد رب الأرباب زيوس على رأس مجموعة من الآلهة،ولا تكتفي هذه الآلهة بالتحكم في الظواهر الطبيعية كالمطر والزرع والخصوبة والأمور المهمة في حياة الإنسان كالحب والزواج والحرب والحكمة، بل تتعدى ذلك إلى الإهتمام بصغار الأمور فتساعد إنسانًا ضد إنسان،وتقدر مصير كل إنسان ولعل أكثر ما يعبر عن ذلك حب "هيلانة" لباريس، فقد ناداها بريام :«إقتربي مني يابنية لكي تتمكني من النظر إلى ذلك الذي كان يومًا زوجك، وإلى صحبك، وذوي قرباك، وليس لي أن ألومك على شيء لأن الآلهة،لا أنت،هي التي جلبت كل هذا البلاء ».[2]

ج– الخوارق :

هي أساس في كل ملحمة قد استكملت عناصرها الفنية،يلجأ إليها خيال الشعوب البدائية بفعل العجز الذي بشعر به الإنسان تجاه مشكلات كبرى تعترض حياته، وتجاه أمور يشاهدها لايفقه لها تفسيرًا، أو قوى غريبة لايدركها ولايدري من أمرها شيئًا، فالخوارق الملحمية إذًا هي حلم الأمة الذي يصعب تحقيقه واقعيًا فتسعى إلى تحقيقه في الخيال.[3]

ونجد في الملحمة أمثلة كثيرة لعل من بينها كلامنا عن البطل آخيل حيث قتل صديقه فطرقل ولم يكن أخيل يملك سلاحًا فتدخل الآلهة "أثينا"ووضعت مجنها على كتفيه الجبارتين،كما وضعت

[1] –فايز ترحيني ، الدراما ومذاهب الأدب، ص:17.

[2] – طلال حرب، أولية النص"نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، ص:185.

[3] – فايز ترحيني ، الدراما ومذاهب الأدب، ص:17.

هالة ذهبية حول رأسه فسطعت شعلة من نار، كما تسطع نار الجرس في الليل من مدينة تحت الحصار،فانطلق إلى مقربة من ميدان المعركة،وصرخ فكان صياحه عظيمًا.[1]

د- الموضوعية:

ومن مزايا الأدب الملحمي أنه موضوعي يتحدث فيه الشاعر عن أبطال بعيدين عن ذاته،فيرض أحداثًا قد جرت لهم، ومحنا قاسية قد اجتازوها، ويصور حياتهم أو أعمالهم وعواطفهم وأهوائهم وكل ما يتصل بهم تصويرا موضوعيا .وليس في الملحمة أي إشارة إلى الشاعر ناظمها أو أي دخل لشؤونه الخاصة، وإنما هي حديث عن الغير يتوارى فيه الشاعر وراء أبطاله.[2]

هـ- العنصر القصصي :

العنصر القصصي واضح في الملحمة وضوحًا شديدًا، فالملحمة إذ تتكىء على حدث تاريخي أو خيالي،وهذه حقيقة واقعية لاشك فيها، لأن الفن القصصي على اختلاف أغراضه، هو فن عريق يتصل بطبيعة الإنسان الشغوف بالمعرفة،التواق إلى اكتشاف الخبر المجهول وتعليل الظواهر بما أمكن من معطيات المعرفة في الحقبة التي أصبح العقل فيها يصر على الربط بين المسببات و أسبابها ولو عن طريق التخيل والتحريف .

وتعرض الإلياذة قصة الصراع الحاد الذي دار بين الإغريق والطرواديين بعد أن أقدم باريس ابن ملك الطرواديين التغرير بهيلانة زوجة أحد ملوك الإغريق، مانيلا، فقام شقيق هذا الأخير بجمع حلفائه، وقاد حربًا ضد طروادة، انتهت بدك حصون المدينة واحتلالها وتخريبها.وقد حلفت هذه القصة بالمعطيات الخرافية والأسطورية و أكسبها الخيال حلة بهية.[3]

[1] – طلال حرب ، أولية النص"نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، ص:185-186.

[2] –ينظر: فايز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب، ص:17.

[3] –طلال حرب، أولية النص" نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، ص:188.

و–صورة الشعب :

وتحفل الملاحم بالصورة الصادقة عن حياة الشعب وعاداته وتقاليده ومعتقداته، والملحمة هي أشبه بالتاريخ الجمعي أو القومي،تحكي طورًا تاليًا للطور الأسطوري،وتؤكد مزايا الجماعة وأمجادها وأبطالها،وتصور وقائعها مع غيرها إلى الاتحاد بالجماعات الأخرى التي تشترك معها في أصل واحد من ناحية النسب .

وكمثال على ذلك ماشهدناه في الإلياذة صور تعكس الحياة الشعبية في تفاصيلها، ومن هذه الصور الوصف المسهب لتقديم الضحية للآلهة،فقد ذروا الشعير على رؤوس الماشية وذبحوها وسلخوا جلودها وقطعوا الفخذ منها،ولفوها بطبقات من الشحم،ووضعوا فوقها قطعًا نيئة أحرقها الكاهن على رُزم من الحطب، صابًا فوقها خمرة تتلألأ. ووقف حوله الفتيان وبأيديهم شوك وذوات خمس شعب، حتى إنها التهمت النار الأفخاذ،مالو على مابقى فقطعوه وشووه قطعًا شكت بالسفافيد، فعلوا كل ذلك بعناية، ووضعوا طعامهم، ولم يتخلف عن أخذ قسيمته منهم أحد، ولما انتهى الطعام، جعلوا قليلاً من الخمرة في الكؤوس لتراق في سبيل الأرباب.وظلوا على ذلك إلى غروب الشمس،يترنمون بالأناشيد موجهة إلى مرسل النبال،ويمرحون،فأصغى لأصواتهم وطاب نفسًا.[1]

ز–الأصل التاريخي:

تستند الملحمة في العادة إلى أصل تاريخي،فتعمل فيه إضافة وحذفًا بحيث يتكامل العمل على حساب الحقيقة التاريخية في معظم الأحيان،فقد أثبتت الكشوف التاريخية حرب طروادة التي رسمها هوميروس بالشعر والقصص.ولكن التطابق بين التاريخ والقصة يتوقف عند هذه الحدود العامة،فإذا أوغلنا في التفاصيل لا نلبث أن نصطدم بأكثر من نقطة لا تتفق فيها القصة مع التاريخ .

[1] –المرجع السابق، ص:189.

ولايختلف الأمر كثيرا في السيرة الشعبية، إذ نجد السيرة الشعبية، إذ نجد السيرة تستند إلى معطيات تاريخية معروفة،فقد حاكها الرواة حول أبطال تاريخيين معروفين كالمهلهل وعنترة بن شداد الظاهر بيبرس، وإذا ما تقيد الرواة ببعض الأحداث كقتل كليب في سيرة الزير سالم، وقتال المهلهل لأخذ الثأر، ولقد أضاف هؤلاء المؤرخين الكثير إلى هذه السيرة، وحملوها العديد من الأبعاد التي لاتمت إلى عنترة بن شداد ولا إلى الجاهلية بصلة، ولا غرابة في ذلك، فرواة السيرة كشعراء الملاحم ليسوا مؤرخين غرضهم عرض الحقائق التاريخية بل هم أدباء يتطلعون إلى إعطاء عمل أدبي[1]

خامسا:الملحمة عند العرب والغرب:

1-عند الغرب:

اهتم اليونان بالفن الملحمي حيث ترك شاعرهم هوميروس في هذا المجال ملحمتين هما"الإلياذة والأوديسة.

أ- الإلياذة:

نسبة إلى إليون عاصمة طروادة - التي أشادت الإلياذة بأبطالها وأمجادها- وتتألف من ستة عشر ألف بيت من الشعر متكونة من أربعة وعشرين نشيدًا يشتمل على خمسمائة وسبعمائة بيت.[2]

اقتصرت على تصوير السنة الأخيرة من الحرب التي دامت تسع سنوات،وتدور حول موضوع واحد وهو غضب أخيل واختلافه مع أغاممنون حول أسيرة وانسحابه من الحرب،ثم عاد إلى ساحة القتال ليثأر لصديقه باتروكل الذي قتله هكتور، وانتهت هاته الحرب بمقتل هكتور والتنكيل بجثته من قبل أخيل.[3]

[1] -المرجع السابق، ص:191.

[2] -محفوظ كحوال ، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، ص:168.

[3] -شفيق البقاعي وسامي هاشم ، المدارس والأنواع الأدبية، منشورات المكتبة العصرية بصيدا-بيروت، (دط)، ص:622.

ب – الأوديسة:جاءت هذه الملحمة مع (الإلياذة)ويتمثل موضوعها في عودة" أودسيوس" من حرب طروادة،وذلك بعد انتهاء هذه الحرب بعشر سنين، وتستغرق حوادث الملحمة ستة أسابيع، وقد رجع كل من بقوا على قيد الحياة بعد معركة طروادة، ومن لم يرجع فهو في عداد الموتى إلا "أودسيوس" فقد منعته الآلهة كالبسوا من مغادرة جزيرة (أوجوجيا)مدة سبع سنين،وماوقع في غياب أودسيوس أن أمراء(أتيكا) تنافسوا من أجل الظفر بزوجته "بينيلوبيا" لكنها صمدت وكانت ترفض كل من يفكر بالظفر بها بحجة أنها مشغولة بإعداد كفن والد زوجها"أودسيوس" واسمه "لايرتس" بيد أنها كانت تفسد ليلاً غزلها الذي نسجته نهارًا، ويذهب "تليماخوس" ابن "أودسيوس" يبحث عن أبيه مسائلاً العائدين من حرب طروادة، ولكنه يظفر بأي نتيجة، ويحيك له المتنافسون على أمه مكيدة حتى لايعود إليها،بيد أن الإله "زيوس" يصدر أمرًا لإطلاق سراح أودسيوس وأثناء عودة هذا الأخير تصادفه أهوال كثيرة قبل إطلاق سراحه وبعده،ويقص هذه الأهوال والمخاطر على "الكينوس" حاكم جزيرة أسطورية تسمى (سخريا) فيساعد هذا الحاكم أودسيوس على العودة،ويصب متنكرًا في زي متسول وفي ذلك الحين تكون زوجته قررت الزواج شريطة أن هذا الزوج يتمكن من إصابة هدف بقوس أودسيوس .ويصيب هو الهدف ويتمكن من استعادة زوجته .[1]

لم يكن اليونان وحدهم من اهتموا بالفن الملحمي بل سار على خطاهم الرومان حيث ترك شاعرهم الشهير فرجيل ملحمته "الإنياذة".

ج – الإنياذة:

نسبة إلى "إينياس" حيث تضاهي القصيدة الملحمية التي ألفت بين عامي التاسع والعشرين والتاسع عشر قبل الميلاد في آداب الرومان، صاغها صاحبها فرجيل في اثني عشر نشيدًا.[2]

[1] –محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، ص:169-170.

[2] –جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار الملايين ، بيروت–لبنان، ط1، 1979م، ص:569.

نظمها في العشر سنوات الأخيرة من حياته، وتدور أحداثها حول إينياس البطل الطروادي الذي ترك طروادة بعد أن سقطت في أيدي اليونانيين،وفر إلى قرطاجنة ثم اتجه إلى بلاد إيطاليا حيث أسس الدولة الرومانية مع الملك "لاتينوس"،[1] وتنقسم هذه الملحمة إلى قسمين، القسم الذي يروي أسفار البطل ايناس وتغلبه على خصومه في لاسيوم وتأسيسه للامبراطورية الرومانية.[2]

د – الكوميديا الإلهية :

قد سميت (الكوميديا)ثم أضيف لها صاحبها كلمة (الإلهية).[3]ألفها دانتي في القرن الثالث عشر حيث تروي قصة(دانتي)الذي قام برحلة إلى عالم الأموات للبحث عن حبيبته (بياتريس)وبعدها صعد إلى الأرض حيث المطهر وأخيرًا عرج إلى السماوات العلا حيث الفردوس .[4] حيث تعتبر حدثًا فنيًا كبيرًا يكتسب طابعًا دينيًا، وقد شرحها كثيرون، ودانتي متأثر فيها بفرجيل في الإنياذة،كما تأثر بالفتوحات المكية لابن العربي وبقصة الاسراء والمعراج التي ترجمت إلى الإسبانية والفرنسية.[5]

هـ – المهابهارتا :

إنها أشهر ماكتب في الآداب الهندية،تتألف من ثمانية عشر كتابًا.ليست من تأليف شاعر واحد،ولم تكتب في جيل واحد وإنما هي مزيج من المعارف المتراكمة عبر الأجيال، في الدين، والقانون، والعادات، والتقاليد، والأساطير، بحيث يمكن إعتياره موسوعة ملحمية،وقد عرف بشكله الحاضر منذ القرن الثالث قبل الميلاد، وتعرض النص الأصلي للتعديل والتبديل فضلاً عن الزيادات وكان في منطلقه يشيد بأعمال البطولة التي تميزت بها أسرة البهاراتا المالكة ويصف المعارك والحروب

[1] –صالح لمباركية، الآداب الأجنبية القديمة والأوربية، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر ، (د ط)، 2007م، ص:8.

[2] –محمد عبد المنعم خفاجي ، دراسات في الأدب الحديث والمعاصر، ج1، دار الجيل ، بيروت، ط1، 1992م ص:478.

[3] –ينظر، محفوظ كحوال ، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، ص478:.

[4] –صالح لمباركية ، الآداب الأجنبية القديمة والأوربية، ص:9.

[5] –محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث والمعاصر، ص:478.

الناشبة بين الأمراء في سبيل الاستيلاء على الأرض والنفوذ،نقلها إلى العربية وديع البستاني(1896-1954).[1]

و- الرمايانا:

ملحمة هندية لايُعرف بالضبط تاريخ وضعها، وقد تكون مثل الإلياذة والمهابهارتا من تأليف شعبي جماعي متراكم خلال العصور،تتألف من أربعة عشر ألف مقطع مجموعة في سبعة فصول أو أبواب،وهي تروي أخبار أربعة أخوة من أبطال الهند، وتمثل الصراع العنيف بين هؤلاء الأبطال وآلهة الشر، إلى أن ينتصروا في المعركة،وينشروا العدل و السلام في المجتمع، وتتضمن إلى جانب الأحداث والمغامرات والقتال الضاري، إشارات تاريخية، ونصائح أخلاقية، وتأملات في عقيدة الإنسان، وقد اعتبرت كتابًا شعبيًا بليغ الأثر في عقلية الهنود وفنونهم، وهي تختلف عن (المهابهارتا) من حيث الصياغة لأنها ترتكز على وحدة في الموضوع، والسياق، والوزن، والأسلوب الملحمي.[2]

ح – الفردوس المفقود :

نُشرت هذه الملحمة عام (1667)تحدث ملتون فيها عن خروج آدم من الجنة عن طريق الإغواء، والشخصية الأساسية في هذه الملحمة هي شخصية (الشيطان) المتمرد العاصي،[3]لقد استقى ملتون موضوع ملحمته من الدين المسيحي،ولم يعالج مرحلة زمنية قصيرة، بل تتناول الزمان كله، منذ بدء الخليقة، حتى نهاية العالم، مطوّفًا، بالسماوات والأرض والجحيم، وقد قسمها إلى اثني عشر نشيدًا،أوبابًا .[4]

ط – الشاهنامة :

[1] -جبور عبد النور ، المعجم الأدبي، ص:586-587.

[2] -المرجع نفسه، ص:587-588.

[3] -محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، ص:171.

[4] -شفيق البقاعي، الأنواع الأدبية مذاهب ومدارس، ص:359.

ملحمة فارسية ألفها الفردوسي، معنى إسمها (كتاب الملوك) حوالي عام 1020م،وهي من أعظم ما في الأدب الفارسي القديم، منذ عهد الأفستا، إلى بداية الأدب الفارسي الجديد،أهداها ناظمها إلى السلطان "الغرنوي محمود" وقد تغنى فيها بتاريخ غيران والإنسانية معًا،منذ عهد الملك الأسطوري"كيومرث"إلى "يزدجردالثالث"،آخر ملك ساساني،انهارت في أيامه الدولة الإيرانية،أمام الفتح العربي،[1] وتقع هذه الملحمة في ستين ألف بيت تقريبًا، جسد فيها الفردوسي حبه لبلاده وشعبه، وأبان عن خيال مبدع خلاق،وعن توق إلى الجمال الفني،وعن أسلوب فريد في النظم، بحيث تأثر به كثيرون من الشعراء اللاحقين،وفي القسم الثاني الذي هو ألصق بالتاريخ الواقعي،يصف بطولات الملوك الساسانيين،حتى نهاية حكمهم.[2]

2- عند العرب:

لقد اختلفت الآراء حول ما إن كان هناك وجود للملحمة في أدبنا العربي ولهذا انقسم النقاد إلى فريقين:

أ -الفريق الأول: عدم وجود الملحمة في الأدب العربي:

والتي قدمت من مجموعة أسباب لتعلل سبب خلو الأدب العربي من الملحمة،لعل من بينهم "سليمان البستاني" الذي يقول في مقدمة الإلياذة أن الإنسان العربي قصير النظر والنفس، حيث أنه لم يستطع أن ينظم شعرًا يحتوي تلك المعارك، حتى وإن نظم فإن قصيدته لاتتعدى المئة بيت وهي ليست موحدة بل متفرقة،ونجد كذلك أحمد أمين الذي يقول في هذه المسألة :«فأما نظرة شاملة وتحليل دقيق،فذلك مالا يتفق مع العقل العربي...وهذا النوع من النظر هو الذي قصر نفس

[1] -أنطوانيوس بطرس، الأدب(تعريفه ، أنواعه ، مذاهبه)المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان، ط1، 2013م، ص:63.

[2] -المرجع نفسه، ص:64.

الشاعر العربي فلم يستطع أن يأتي بالقصائد القصصية الوافية،ولا أن يضع الملاحم الطويلة كالإلياذة والأوديسا».[1]

وهناك مجموعة من الأسباب غير إفتقار الشاعر العربي للنظرة الشاملة والدقيقة وهي كالآتي:

1-كان العرب ينظرون إلى الشعر نظرة ذاتية، والأدب، كما لايخفى لغة العواطف وظِل الحياة الاجتماعية، وهو تعبير عن الذات لا الجماعة.

2- عاش العرب في البادية والصحراء،ينتقلون فيها بدون استقرار وليس في حياتهم الاجتماعية ما يدعو إلى نظم الملاحم.

3-تنمو الملاحم في العصور الفطرية التي يكثر فيها الأساطير والخرافات، والعرب كانت حياتهم انفرادية تنقلية في الجاهلية والملحمة من ثمار الحياة الفطرية، ومن نتاج العقل الجماعي.

4-حروبهم كانت غزوات أكثر مما كانت زحف جيوش، وأساطيرهم كانت ضئيلة جدًا إضافة إلى أن العرب أقرب إلى البديهة والإرتجال فهم يعتمدون على النفس والروية، والذاكرة، والحفظ، وقوة الملاحظة.

5-العرب يعيشون مع الواقع المعيش، فهم أقرب إلى العالم الحسي منه إلى التخيلات، والملحمة قائمة على الإنطلاقات الخيالية.

6-الملاحم اليونانية، والهندية وثنية، تمتزج فيها الأفكار بالخيال، والآلهة والشيطان، وهذا لايتفق مع عقيدة الإسلام .

7- الشعر العربي لم تنشأ فيه الملاحم بالمعنى التام، بل بقي في جملته غنائيًا، ولكن مع ذلك لم يخل هذا الشعر من مظاهر ملحمية تمثلت في مقاطع حماسية تصلح للملاحم.[2]

ب- الفريق الثاني: وجود الملحمة في الأدب العربي:

[1] -محفوظ كحوال ، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، ص:173.

[2] -محمد رمضان الجربي، الأدب المقارن ، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، (دط)، 2002م، ص:87-88.

مما لا ريب فيه أن الجاهلية كانت خير بيئة مهيأة لنشوء الملاحم، بفضل ما فيها من أحداث وبطولات، وأساطير، وعصبية، وغزوات..... ومع هذا فقد خلت من الفن الملحمي بالمعنى التام بل نستشف فيها نفسًا ملحميا وهذا ما عرف بالفخر والحماسة في الشعر الجاهلي، على أن في مطولات "عمرو بن كلثوم"،و"عنترة بن شداد"،"الحارث بن حلزة"من مميزات ما ليس في غيرها.[1] وسنتعرض لهذا فيما يأتي، وسنعرض كذلك بعض الشواهد التي كانت تتعارض مع ملاحم الإغريق التي أثبتها سليمان البستاني وهي كالآتي:

أولا: عمرو بن كلثوم:

ينتهي عمرو بن كلثوم إلى القبيلة التي قيل فيها:«لو أبطأ الإسلام لأكلت بنو تغلب الناس»،نشأ عزيز الجانب،معجبًا بنفسه وبنسبه،وكان المهلهل والد أمه ليلى.[2] وله نونية شهيرة هي الخامسة في المعلقات وقد بلغت المئة بيت التي كانت حافلة بالفخر والحماسة حيث يقول الشاعر مفتخر بأهله:

إلَــيْكُمْ يــا بَــني بَكْــرٍ إلَــيْكُمْ ألَمّــا تَعْرِفُــوا مِنَّــا اليَقِينــا
وَرِثْنَــاهنَّ عــن آبــاءِ وَنُورِثُهــا إذَا مُتْنَــا بَنِينَــا[3]

يحذر الشاعر بني بكر ويبلغهم أن يتنحوا عن طريقهم وعن مباراتهم ويتفاخر بنجدتي وبأس قومه ، ثم يذكر صفة الصدق بأنه صفة ورثوها عن أباءهم في الفعال والمقال، معنى هذا أن الصدق ورثوها وسوف يورثوها لا بناءهم

فيما يلي سنعرض لبعض الأبيات التي أوردها البستاني لما رأى فيها من تداخل مع أبيات الإغريق

قال أوذيس:

[1] -جورج غريب ، الشعر الملحمي تاريخه وأعلامه، ص:9-10.
[2] -المرجع نفسه، ص:15.
[3] -أحمد بن الأمين الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار قائليها ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1993 م ، ص:1100.

زفـس قـد علمنـا سـل السـيوف بصـبانا،وإلى يـوم الحتـوف[1]

قال عمرو:

نصـبنا مثـل رَهْـوةٍ ذَات مُحافظَـةً وكنَّـا السَّـابِقينَا

بِشُـبَّانِ يَـرَوْنَ القتْـل مجْـدًا وشَـيْب في الحُـروبِ مجرِبنـا[2]

نصبنا خيلاً مثل هذا الجمل ذات شوكة أي أنه تقدم أقدمنا مع كتيبة ذات شوكة وغلبنا وإنما نفعل هذا محافظة على أنسابنا، بشبان يعدون القتل في الحرب مجدًا وشيب قد مُرِنوا على الحرب .

قال هوميروس:

فـدارت ولا كـرة حيـث مـرت وتلقـاء هكطـور في الـتراب فـرت[3]

قال عمرو بن كلثوم مشبهًا الرؤوس المقطوعة بالكرات التي يدحرجها الغلمان الشداد- وهم ما أطلق عليهم بالحزاورة- في مطمئن الأرض:

يُدَهْـدِهُونَ الـرؤوسَ كمـا تُدَهْـدِي حَـزَاوِرَةٌ بأَبْطَحِهَـا الكَرينَـا[4]

هنا كان الإغريق يفتخرون بذكر أنسابهم وأجدادهم في كل حديث وهو شأن أكثر الأمم .وهذا مانجده في الشعر الجاهلي الذي لايكاد يخلو من قصيدة من هذه الأقاصيص وتلك الحماسة.

ومثال ذلك ما يقوله"عمرو بن كلثوم":

ورثنَـا مَجْـدَ علْقَمَـةَ بـنِ سـيفٍ أبَـاحَ لنـا حُصُـون المجـد دينَـا

ورثنَـا مهَلهـلاً والخَـيْر منـه زهـيرًا نعـم ذخـر الـذاخرينا

[1] – جورج غريب، الشعر الملحمي تاريخه وأعلامه، ص:31.

[2] – أحمد بن الأمين الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار قائليها، ص:96.

[3] – جورج غريب ، الشعر الملحمي تاريخه وأعلامه، ص:31.

[4] – أحمد بن الأمين الشنقيطي ، المعلقات العشر و أخبار قائليها، ص:102.

وعتابـــــا وكلثومًـــــا جميعـــــا بهـــم نلنـــا تـــراث الأكرمينـــا
وذا الـــبرُةِ الـــذي حُـــدثْتَ عنْـــهُ بـــه نُحْمَـــى ونَحْمِـــي المحرينـــا
ماقبلـــــه الســـــاعي كُليْـــــب فـــأيُ المجـــد إلا وقَـــد ولينـــا[1]

يتحدث الشاعر عن علقمة بن سيف مادحًا إياه ذاكرا أنه أورثهم المجد ثم يثني على المهلهل الذي ورثوا كذلك صفاته والخير منه وهو زهير وشرفه للافتخار به.

يم يذكر غيرهم من أورثوهم المجد كعتابًا وكلثومًا وبهم بلغوا تراث الأكارم وتشرفوا بهم، يم يذكر ذا البره-رجل من تغلب سمي به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة- الذي حدثت عنه أيها المخاطب،وبمجده يحميهم وبمجده يحمون أي الشاعر وأهله المستجارين بهم.

***الحارث بن حلزة(526م-580م):**

هو أبا ظليم الحارث أو الحرث بن حلزة البكري المنتهي نسبه إلى ربيعة،كان على عكس ما لكنية أبيه من معاني –الحلزة هو اسم للبومة وصفة للمرأة القصيرة والبخيلة،والرجل السيء الخلق- عرف الشاعر بالحكمة والروية والمصانعة،وتلقي الأحداث برزانة وتعقل. تقع همزية الشاعر في خمسة وثمانين بيتًا،وهي السابعة والأخيرة بين معلقات الجاهلية،توفي 580 م.[2]

لم يورد لنا سليمان البستاني سوى بيت واحد تقاطع فيه الحارث مع إلياذة في شرحه لها سوى بيت واحد .

قال هوميروس:

وهـــام الاثـــني عشـــر بالســـيف قطـــعّ مـــن يُهـــم إليـــون، وبـــئس مـــا صـــنع[3]

[1] -المرجع السابق، ص:98.
[2] -جورج غريب ، الشعر الملحمي تاريخه و أعلامه، ص:33.
[3] -المرجع نفسه:ص:45.

وقال الحارث بن حلزة:

وفككنـــا غـــل امـــرىء القـــيس عنـــه بعـــد مـــا طـــال حبســـه والعنـــاء[1]

لقد ذكر هوميروس في هاته عادة قبيحة من عادات الطرواديين وهي قطع رؤوس الأسرى حيث أظهر رفضًا لهاته العادة بقوله "بئس ما صنع"وذكر الحارث ذلك لأن العرب قديمًا كانت عندهم هاته العادة،أو يُعْتقون بعد أن تدفع لهم فدية،وكان إفتكاك الأسرى من أعظم مفاخر العرب،ولهذا ذكره الحارث مفتخرًا.

***عنترة بن شداد:(525م-608م)**

عنترة بن شداد عربي من جهة أبيه، من بني عبس أبناءهم الذبيانيين وخصومهم،نجدي،ينتهي نسبه إلى مضر،وقد عرف بهذا اللقب لكثرة صياحه في الحروب-تشبها بالعنترة واحدة العنتر أي الذباب- عرف الشاعر بالبأس والقوة والحلم ولين الطباع.[2]بلغت ميميته ثمانين بيتًا،وهي السادسة بين المعلقات،وقد سمتها العرب الذهبية.[3]

لقد أورد لنا سليمان البستاني أبيات لعنترة تقاطع فيها مع ملحمة الإغريق.

بعد أن ذكر هومير كيد آخيل أتى على وصف وبال ذلك الكيد على ذلك الجيش، فبدأ بالشر الأهون وهو هلاك أبطاله،وإنتهى بالشر الأعظم وهو وقوع الطير والكلاب بجثث القتلى

يقول عنترة في هذا الجانب:

تَحُـــوم عليـــهِ عِقْبـــانُ المَنَايـــا وَتَحْجَـــل حَوْلَـــهُ غِرْبَـــانُ بَـــيْنِ[4]

[1] -أحمد بن الأمين الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار قائليها، ص:121 .

[2] -جورج غريب ، الشعر الملحمي تاريخه و أعلامه ، ص:47.

[3] -المرجع نفسه، ص:60.

[4] -حمدُو طمّاس، ديوان عنترة بن شداد ، دار المعرفة ، بيروت-لبنان، ط2، 2004م، ص:178.

ولكن نظرة العرب كانت مغايرةً، حيث كانوا يتفاخرونا بالموت في الحرب ورأو عاقبة ذلك هي الجنة،بل ربما كانت تلك أمنية البطل المحراب .وكمثال على ذلك قول الشاعر:

فيـــارَبُّ لا تجْعـــلْ حَيـــاتي مَذَمَّـــةً ولا مَـــوْتي بـــين النِّســـاءِ النَّـــوائِحِ
ولكـــن قَتـــيلاً يَـــدْرُجُ الطَّـــيرُ حوْلَـــهُ وتشْـــرب غِرْبَـــانُ الفَـــلا مـــنْ جـــوانحِ[1]

قال آخيل:

يعلمـــن أن اعتـــزالي طـــال فـــاغتنم الأعـــداء بـــوني وأني الآن بيـــنهم[2]

وقال عنترة:

ســـكتّ فغـــرّ اعـــدائي الســـكوت وظنّـــوني لأهلـــي قـــد نســـيت[3]

قال ذلك وهو في موقف موجدة واعتزال كموقف آخيل إذ خرج عن قومه غضبان، فنزل على بني عامر وأقام فيهم فأغارت هوزان وجشم على ديار عبس فأرسلوا يستمدون عنترة، فأبى وامتنع، حتى إذا عظم الخطب على بني عبس خرجت إليه جماعة من نساء القبيلة وطلبن إليه أن ينهض معهن لمقاومة العدو وإلا تشتت شمل العشيرة فاحتمس ونهض وأنشد أبياتا إستهلهلا بالبيت السالف الذكر.

لقد كان منتظرًا بعد الجاهلية،خاصة أن العرب قد إجتمعت كلمتهم، ونشأة عندهم فكرة الأمة،واحتكوا بالدول والمماليك،وقامت أمام أنظارهم الحروب فلاقوا الكثير من أهوالها ونتائجها وموحياتها، أن تنطلق أنفسهم من عقالها، وينطلق معها النفس الملحمي، على أيدي الشعراء الفرسان،وقد توافرت لهم العوامل والدوافع والدواعي، وظهرت الترجمات، لكن الشعر الإسلامي

[1] -المرجع السابق ص:90.
[2] -جورج غريب، الشعر الملحمي تاريخه و أعلامه ، ص:91.
[3] - حمدُو طمّاس، ديوان عنترة بن شداد ، ص:83.

ظل على التقليد، يعيش في العصور على التكسب،ويكتفي بالحماسة المحلية،لايتطلع إلى الأمجاد القومية.[1]

لكن هناك من يخالف هذا الرأي ويرى بأن هذا الفن قد تألق في بعض قصائد شعراء الإسلام مثل قصيدة "كعب بن زهير"التي يصف فيها معركة بدر الكبرى.[2]

كما تألق هذا اللون من الشعر الملحمي في العصر العباسي على يد شعراء كبار نذكر منهم على سبيل المثال لًا الحصر (أبي الطيب المتنبي)وهو يتابع واصفًا معارك سيف الدولة الحمداني مع جيوش الأعداء، يقول:

وقفت وما في الموت شك لوقفٍ كأنّك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمةً ووجهك وضاح وثغرك باسم

نشرتهم فوق الأحيدب نشرةً كما نشرت فوق العروس الدراهم[3]

يقول "ابن الأثير" في شعر المتنبي:

«إذا خاض في وصف المعركة،كان لسانها أمضى من نصالها وأشجع من أبطالها... وكانت أقواله للسامع مع مقام أفعالها حتى تظن الفريقين قد تقاتلا والسلاحين قد تواصلا...».

ولانكتفي "بأبي الطيب المتنبي" في هذا المجال من الشعر الملحمي،بل نجد من يقاربه ولا يماثله وهو الشاعر الفذّ "أبو تمام " وتحديدًا في قصيدته الشهيرة(فتح عمورية) والتي مطلعها:

السيف أصدق إنباءً من الكتب في حدّه الحدُّ بين الجدِّ بين الجدّ [4]

[1] –جورج غريب ، الشعر الملحمي تاريخه و أعلامه، ص:13.

[2] –محفوظ كحوال ، فن الملاحم (الأصول ، النشأة ، التطور)، ص:11.

[3] – المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[4] –المرجع نفسه، ص:11.

أما في العصر الحديث فقد ظهر هذا الفن الملحمي بشكل جلي وواضح عند العرب،وذلك في كثير من القصائد والمسرحيات الشعرية على وجه الخصوص ... خاصة قصائد "المطولات" كما يحلو للبعض أن يسميها،مثل "كشف الغمة في مدح سيّد الأمة"ل:البارودي، وديوان "مجد الإسلام" أو "الإلياذة الإسلامية" ل: أحمد محرم،و"دول العرب وعظماء الإسلام"ل:شوقي.[1]

ول:نازك الملائكة صلاح عبد الصبور وبدر شاكر السياب وغيرهم من الشعراء المعاصرين يدٌ في تحريك فن الملاحم وتطويره وخصوصًا في قصائدهم الطويلة المتضمنة لروح الأساطير اليونانية القديمة غير أن "الآلهة " تغيب في ملاحم هؤلاء الشعراء،ويعوضها الإنسان البطل والذي يساعده الحق،والحكمة،والصبر،في التغلب على أعدائه وظروفه القاسية.[2]

[1] -المرجع السابق، ص:9.

[2] -المرجع نفسه، ص:12.

الفصل الثاني :إلياذة الجزائر لمفدي زكريا

قراءة في المضامين والسمات الفنية :

I- المضامين الشعرية في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا

II- السمات الفنية في إلياذة الجزائر

I- المضامين الشعرية في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا:

تمهيد:

إلياذة الجزائر هي ملحمة شعرية تتغنى بأمجاد الجزائر وبطولاتها من أقدم عصورها حتى اليوم، وتمتاز عن غيرها بكونها وصفًا لحقائق وتسجيلاً لوقائع من صنع الإنسان الجزائري على مرّ العصور، لا من خلق الجنّ ولا من اصطناع شاعر، بلغ عدد أبياتها ألفًا (1000) نَظَمَها مفدي في مائة مقطوعة تضم كلّ منها عشرة أبيات تنتهي بلازمة.[1]

نظمها مفدي زكريا باقتراح من السيد مولود قاسم وزير التعليم الأصلي و الشؤون الدينية آنذاك، ففي آخر الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بوهران (1971م) تمّ الإعلان على أنّ الملتقى السادس سينعقد بعاصمة الجزائر، بمناسبة العيد العاشر لاسترجاع الإستقلال والذكرى الألفية لتأسيس العاصمة المدية وملیانة على يد بلكين بن زيري، ولذا ركّز جدول أعمال هذا الملتقى على التاريخ لمراجعته وكتابته من جديد، وتصفيته من جميع ما علق به من شوائب وتزييفات يقول المرحوم مولود قاسم :«ولهذا طلبنا من المناضل الكبير والشاعر الملهم صاحب الأناشيد الوطنية- (من جبالنا طلع صوت الأحرار سنة 1932م، فداء الجزائر روحي ومالي سنة 1936م، وقسمًا سنة 1955م، واعصفي يا رياح، ونشيد جيش التحرير الوطني، نشيد العمال، نشيد الطلبة، ...إلخ-أن يضع نشيدًا جديدًا يجمع هذه الأناشيد كلّها، ويشمل فيه وبه تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتى اليوم، مركزًا على مقاومتنا لمختلف الإحتلالات الأجنبية، وعلى العهود الحضارية الزاهرة المتعاقبة، وحاضرنا ومستقبلنا في كفاحنا لاستعادة جميع ثرواتنا ومقوّمات شخصيتنا، وبناء مَجْدٍ جديدٍ لأمتنا ». وتحمّس مفدي لفكرة نظم هذه الإلياذة بمجرد تلقّيه رسالة مولود قاسم في بداية 1972، وتعاون الثلاثة: الشاعر والأستاذ عثمان الكعاك من تونس ومولود قاسم في وضع المقاطع التاريخية، وتمّ نظْمُ المقاطع ليلاً، وكلّما أنهى الشاعر مجموعة أرسل بها إلى السيد مولود قاسم فيسلّمها للخطاط عبد المجيد غالب، وهكذا نشأت إلياذة الجزائر ونمت وترعرعت ووصلت في بضعة أشهر إلى ستمائة

[1] -مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، دراسة وشرح :الطاهر مريبعي، دار المختار، الجزائر، (د ط)، 2009 م، ص:4.

وعشرة أبيات أنشدها مفدي بصوته في افتتاح الملتقى السادس للفكر الإسلامي بنادي الصنوبر يوم:24جويلية 1972م، أمام أكثر من ألف طالب وأستاذ جامعي من القارات الخمس وبحضور كبار المسؤولين في الدولة يومها، بما في ذلك الرئيس الرحل هواري بومدين الذي حضر جزءًا من إنشادها، واستقبل الشاعر بقصر الرئاسة، وعبّر له عن كلّ إعجابه بالأثر الخالد الباقي، ولم ينشد مفدي زكريا بصوته الخالد إلاّ الستمائة والعشرة أبيات منها، سجلتها الإذاعة والتلفزه حين إنشادها أمام الملتقين، ثم واصل مفدي نظم الإلياذة حتى بلغت الواحد بعد الألف، أي الألف بيت وبيتًا (1001)وطبعت مرارا، كما ترجمت إلى الفرنسية وطُبعت أيضًا، ثم أصدرتها المؤسسة الوطنية للكتاب، وأعادت وزارة التربية الوطنية نشرها، وألزمت بتدريسها إذ أدرجت مقاطع منها في برامج التعليم المتوسط والتعليم الثانوي، وها نحن اليوم نظهر الإلياذة في ثوب جديد مدعّمة بالتذييل اللغوي، مع الإبقاء على تعاليق الشاعر، والشرح المستفيض للمرحوم "مولود قاسم" ولا سيما الجوانب التاريخية التي لا يمكن الاستغناء عنها.[1]

أ–البطولة:

البطولة ركن أساسي من أركان الملحمة، حيثُ عُرف إسمها بالملاحم التي تدعى بالملاحم البطولية، وهي قوام أساسي فالملحمة، فلا نمر على ملحمة ما و نجدها تخلو من بطولة من البطولات، ولقد عرجنا فيما سبق عن الملاحم الأوربية وشهدنا المكانة الكبيرة التي يحتلها البطل حيث أن هذا الأخير محط أنظار قومه، وما يخلفه فقدانه من خسائر جسيمة على أهله وذويه، "كمثال على ذلك أخيل الذي تقهقرت جنود اليونان بمجرد انسحابه و إن رجع حتى أصبح النصر حليفهم .كذلك الأمر ماحل بقوم المهلهل عندما غُدر به في ساحة القتال فخارت زعيمة المقاتلين وانسحبوا من دون إنهاء المعركة وما لحق بأهله من خسائر ومذلة، لكن الحال انقلب رأسا على عقب بعودته فعادوا إلى مجدهم وتجمعوا حوله"[2] .

[1] –المرجع السابق، ص:4–5.

[2] ينظر طلال حرب، أولية النص"نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي"،ص184.

ومفهوم البطولة لم يبقى على حاله ذلك يعود إلى البيئة المحيطة بالفرد والمتحكمة في عقليته وتفكيره، فالبطولة لم تعد رهينة القوى الجسدية فحسب، فالبطولة في "إلياذة الجزائر" تمثلت في بطولة شعب بأكمله ألا وهو الشعب الجزائري، الذي وحد جهوده من أجل رفع الظلم عن نفسه، بهذا تكون جانب آخر أو بطولة بمنظور مخالف، بطولة تقوم على الفطنة والذكاء والعديد من الصفات المعنوية التي لم تتوفر في الملحمة عند نشأتها حيث نجد أبطالها كانوا قد ينسحبون من حرب بأكملها من أجل امرأة ويترك أهله في أمس الحاجة إليه، كما فعل أخيل في إلياذة هوميروس الذي انسحب يسبب سبة له وان توفرت في العديد من هؤلاء صفات بطولية إلا أنه فضّل أن تكون باسم الجماعة على سبيل المثال: ابن زيان، أبي معزة، أبي بغلة، حيث يقول فيهم:

تلقـــف رايتـــك ابـــنُ الجَزائـــر وَعنـــد ابـــن زيـــان تُبْلَـــى الســـرائر
وهـــبّ الزعاطشـــة الثـــائرو ن، فَهَـــبَّ لِنُصْـــرَتِهِمْ كُـــلّ ثـــائر
تحـــدّى ابـــن زيـــان ســـخف اللّئـــام فمـــات الشـــهيد فـــداء الجزائـــر[1]

ابن زيان هو قائد ثورة الزعاطشة قرب ولاية بسكرة، وكان يحضر نفسه لكن تفطن الفرنسيين له وقاموا له باستدعائه لكي يسجد لهم لكنه رفض وأبى ذلك، فهاجموا عليه فردهم خائبين الرجا ودامت حربه سنوات إلا أن استشهد هذا البطل.

وما هذا إلاّ قطرة من بحر أمثاله الجزائريين، هذا لا ينقص من مكانته، بل يزيدها، فهو كان يحارب من أجل إعلاء اسم الجزائر وثوارها ليس اسمه بمفرده .

عمل الشاعر جاهدًا أن لا يغفل عن اسم مناضل من هؤلاء ونجده يقول:

ويـــذكر أبـــو معـــزة للجبـــا ل صـــراع أبي بغلـــة في المغـــاور[2]
وتـــذكر ثورتنـــا العارمـــه بُطـــولات، سَـــيدتي فاطمـــه

[1] –مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:43.
[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

نســـــومر مُـــــذْ نَســـــبُوك لتـــــاكلا رفضـــــت التواكـــــل يـــــا فاطمَـــــه!![1]

أبو معزة وأبي بغلة قادا الثورات والمعارك البطولية في كل من سطيف وقسنطينة ثم يذكر للافاطمه ابنة سيدي محمد بن عيسى شيخ الطريقة الرحمانية، ابنة للاخديجة حيث كانت للا فاطمه قائدة للجيش ضد جيش الماريشال راندون، كانت ثورتها في جبال جرجرة، ثم يتحدث كيف أنها مذ تزوجت بقرية تاكلا، رفضت أن تتكل وقادة الثورة مع زوجها ثم بمفردها.

كما تحدث كذلك عن العديد من القادة أمثال ؛المقراني، أبو عمامة، الأمازيغ.وأشاد كذلك الشاعر بأعلام الفكر على رأسهم ابن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي.وبهذا تكون البطولة لدى مفدي في إلياذته بطولة شعب بأكمله بحيث إذا غاب أحدهم هناك من يسد مكانه، ولم تعد محصورة في شخص واحد كما هو الحال في الملاحم الأوربية ولم تعد البطولة متوقفة في القوى الجسدية والتي غالبًا ما كانت تتوقف عند فرد واحد بل بطولة الجزائر مختلفة ورآها الشاعر بنظرة مختلفة ويعود ذلك الصفات التي كانت متوفرة في البطولة قديمًا حيث أن هاته الأخيرة كما قلنا سالفًا بأنها حبيسة البنية الجسدية حيث أن لديه قوة خارقة تتعدى الواقع إلى الخيال وتتوغل في جو أسطوري محض، وهذا ما يؤدي بهم إلى الإيمان بالآلهة هيفستوس، وقوسه الذي لا يستعمله غيره، وهذا مرفوض في ديننا الإسلام لهذا كان مفهوم البطولة مغاير لذلك وما يحقق الفرد من نجاحات وانتصارات هو من عند الله عز وجل، ضف إلى ذلك أن البطولة قديمًا صاحبها لا يموت أما في الإلياذة والتي هي انعكاس لديننا الحنيف، فالموت هو الأمل المنشود كي يُكتب في عداد الشهداء، كما أن البطولة مخالفة على ما كانت عليه سابق، بل تتجسد في جوانب معنوية كالفطنة والذكاء وجعل الأولوية للوطن قولاً وفعلاً، وغيرها وسنعرض لبعضها كقول الشاعر :

ويلتـــــفُ ســـــاقُ بســـــاقِ فنصـــــبو فيعمرنـــــا ملتقـــــى الفكـــــر نصـــــحًا[2]

[1] –المرجع السابق، ص:44.

[2] – المرجع نفسه، ص:13.

كذلك يقول:

ويلتـــــف جـــــارٌ بجـــــارٍ كمـــــا تَعَانقَـــــت المهـــــجُ النَّابضـــــه [1]

كذلك في قوله:

جَمَعْنَـــا لحـــربِ الخـــلاصِ شَـــتَاتًا سَـــلكنا بـــه المـــنهج المســـتبينا

وَلـــولا التحـــامُ الصّـــفوفِ وَقَانَـــا لَكُنَّـــا سَمَاسِـــرةً مجرمينـــا!!![2]

يتحدث الشاعر عن توحد الكلمة والجهود هذا الالتحام والتوحد الذي لولاه لما تحصلت الجزائر على استقلالها، عرفنا سابقًا بأن الثورات الشعبية كانت متفرقة، في المناطق وليست موحدة، لكن بمجيء حزب جبهة التحرير كما يقول الشاعر الذي احتوى وضم جميع الحركات الوطنية بمختلف آرائها في طريق الكفاح في حركة واحدة مسلحة قادت هذا الجهاد وتوجه إلى الاستقلال.

ثم ينصح به الشعب الفلسطيني بالانصهار ولمْ الشمل ويرى كذلك أن البطولة، تكمن في طبيعة الجزائر الخلابة يقول في ذكرها:

جَزائـــــر، أبـــــدعَهَا ذو الجَـــــلال وَصَـــــوّر طينتهـــــا مـــــن نضَـــــال

بـــــــلاَدٌ تمـــــــازِحُ عُشـــــــاقهَا وتمنـــــعُ عـــــنهم لذيـــــذَ الوصَـــــال

فَمـــــا انكفـــــأت ثـــــورة في السّـــــهو ل، وَلا انطفـــــأت ثـــــورة في الجبَـــــال

وَلم يَحْـــــــــنِ أوراسُ هامتَـــــــــهُ وَ لا هَـــــدأت عاصـــــفات الرمـــــال

وَلا استســـــلمتْ جرجـــــرا للمغـــــير ولا أوهَـــــن الْعَـــــزْمَ طـــــولْ النِّكـــــال[3]

تحدث الشاعر هنا على صنع الخالق سبحانه للجزائر ذات طبيعة مشجعة البطولة كانت أرضية مناسبة لتحفل بالعديد من البطولات ذكر بأن حب الجزائر أصبح الحب الوحيد والهدف

[1] – المرجع السابق، ص:14.

[2] – المرجع نفسه، ص:57.

[3] – المرجع نفسه، ص:47.

المنشود لدى الشعب الجزائري ولم يشغلهم شيء عن تحقيق هذا الهدف، فلم تتوقف ثورة في أي مكان بها .هاته الطبيعة التي احتضنت البطولة وكانت بدورها المساعدة على تحقيقها، فالأوراس مثلا بامتلاكها تلك الطبيعة الوعرة، التي كانت تمكن الثوار من القرار من قبضة العدو والاختباء هناك، كما أنها كانت تُمكن الثوار من الفرار من قبضة العدو الذي يصعب عليه التنقل فيه ونقل الأسلحة على خلاف الأمر بالنسبة للثوار فكان الحمير والبغال الوسيلة الملائمة للتحرك فيها، إضافة إلى ذلك الشجر الكثيف الذي لا يدرك مخابئه غيرهم، ساعد هذا الثورة كثيرًا فلم تخضع الأوراس مرة للعدو وطوال أيام المقاومة، كذلك الأمر بالنسبة للبيئة الصحراوية، بمناخها ساعدت كثيرًا الثوار، ومكنهم من عدم الخضوع يعود ذلك إلى طابع الصحراء الشاسع الذي لا يمكن التحرك فيه دون دليل يرشدهم للطريق.

كذلك وجدت صفات معنوية أخرى، كالصبر والتحمل والتجلد في وجه الصعاب كقول الشاعر:

سبحنا على لُجَجٍ مِنْ دِمَانَا وَللنصْر رُحْنَا نسوق السّفينا
وَتَسخرُ جَبْهَتُنَا بالبَلاَيَا فَنَسْخَرُ بالظُّلْمِ والظالمينا
وَتعنو السّياسةُ، طوعًا وكرها لِشعبٍ أرادَ... فأعلى اَلْجَبينا!![1]

شبه الشاعر دماء الشهداء بالبحر الذي علت سفينة الأمل والنصر ثم جبهة التحرير التي تصغر في عينها المصاعب بهذا صغُر العدو في عين الثُوار.

وما يمكن قوله هو أن مفهوم البطولة لدى مفدي يختلف عن ما عُرفت عليه في الملاحم سابقا، فهو مفهوم متطور، بحيث أن هاته الأخيرة كما ذكرنا سالفا لم تعد تتوقف على القوى الجسدية بل تتعداه إلى العديد من الصفات المعنوية التي تجسدها، كالصبر والتحمل وعدم الاستسلام، والذكاء والفطنة، إضافة إلى أن مفهوم البطولة لم يبقى حكرًا لفرد واحد، بل هو مفهوم جمعي، بطولة شعب

[1] – مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:57.

بأكمله يشارك ويناضل من أجل إفتكاك حريته من يد المغتصب .كذلك الأمر لطبيعة الجزائر التي كانت أرضية مناسبة لتشهد هاته البطولة وذلك نتيجة لصعوبة المناخ والأراضي الوعرة التي لا يتأقلم معها إلاّ أهالي الجزائر ولا يدرك السير في صحرائها إلاّ أهلها.

ب– الدين:

يعد العنصر الديني ركيزة مهمة في الملحمة بحيث أن هاته الأخيرة قصة تروي لنا حياة شعب وعاداته وتقاليده وطقوسه جميعها تعكس لنا الدين الذي تتبناه هاته الشعوب، بهذا تكون الملحمة مجرد انعكاس لهذا الدين الذي يحاول الشاعر أن يتطرق إليه في ملحمته، محاولاً أن تعكس ذلك جليًا

عند حديثنا عن إلياذة الجزائر لمفدي زكريا فهي تعكس لنا شعب مسلم لهذا كانت الإلياذة عاكسة لهذا الدين، من خلال الثقافة التي يمتلكها الشاعر وانصهرت في شعره، وما هي إلا مرآة عاكسة لثقافة الشاعر الإسلامية الواسعة حيث استقى مادته الشعرية من ثقافته الإسلامية المتشعبة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، سنبدأ بالقرآن الكريم الذي نجده شكل المادة الأساسية للتجربة الشعرية لدى شاعرنا وسنعرض لبعض الأبيات التي تجلى فيها الدين كقول الشاعر:

وجـــاءت فرنســـا ...فَكُنّـــا كرامـــا وكُنّـــا الألى يطعمـــون الطعامـــا!

فـــأبطرهم قمحنـــا الـــذهبي وكـــم تُبْطِـــرُ الصّـــدقاتُ اللّئامـــا[1]

يتحدث الشاعر عن قصة الديون المترتبة على فرنسا من أجل تسديد ثمن القمح معروفة، فضلاً عن ديون أخرى نقدًا.هذا الأمر الذي جعلهم متغطرسين طاغين وهذي حقيقة موجود لدى اللئيم طبعه إنكار المعروف رغم موقف الجزائر معها التي كانت كريمة معها وهذا المعنى نجده قد استمده الشاعر

من القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ {سورة الإنسان، الآية :8}.

[1] – المرجع السابق، ص:40.

يوجد العديد من الأمثلة غير هذا كقول الشاعر:

و يلـــتف ســـاق بســـاق فنصـــبو فيـــغمرنا ملـــتقى الفـــكر نصـــحا[1]

وهذا الكلام مقتبس من قوله تعالى:﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾

{سورة القيامة، الآية:29-30}.

وأما في قول الشاعر:

و أوقفـــت ركـــب الزمـــان طـــويلا أســـائله : عـــن ثـــمود و عـــاد

و عـــن قصـــة المجـــد مـــن عهـــد نـــوح و هـــل إرم هـــي ذات العمـــاد ؟[2]

نجد الشاعر يتحدث عن سيدنا نوح عليه السلام، وقصة عاد وهو رجل من العرب الأولى وسميت قبيلته باسمه، وثمود قبيلة من العرب البائدة وهم قوم النبي صالح، و إرم قوم منهم عاد وقيل أن الله أهلكها عن آخرها لشدت ما ارتكبت من المعاصي .يتحدث عن الجزائر رجعت به الذاكرة إلى قصة عاد وثمود استمد الشاعر كلامه من قوله تعالى: ﴿مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ۝٣١﴾ {سورة غافر، الآية :31}.كذلك يتحدث كذلك عن الأماكن المقدسة قائلاً:

و في قـــدس جـــناتنا الناضـــرة وجـــوه إلى ربـــها ناظـــره

تـــمدّ المعـــزّ لـــدين الإلـــ ه فيصنـــع جوهـــر و القاهـــره[3]

وهذا مأخوذ من قوله تعالى :﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣﴾ {سورة القيامة، الآية :22-23}.

[1] – المرجع السابق، ص:13.

[2] – المرجع نفسه، ص:24.

[3] – المرجع نفسه، ص:33.

يرى الشاعر في هذين البيتين بأن وطنه يملك نفس القداسة التي يحض بها القدس.ويتحدث عن المعز وهو تميم بن معد بن المنصور رابع الخلفاء الفاطميين خلف أباه المنصور ووطد أركان الدولة فانقادت له إفريقيا كلها، والمعروف بالمعز لدين الله الفاطمي، كما يشير إلى الأعمال التي قام بها المعز وأبرزها جعل مصر عاصمة للفاطميين .

وأما في قوله:

أتَـــى أمرنـــا صَـــارخًا فانطلقنـــا وَلُـــذْنَا بوحـــــدَتِنا، فانعتقنـــا

وفاوضـــــنا القَـــــوم في أمرنـــا وَأَمْـــــرِ سِـــــيادتِنا ...فرفضـــــنا

وقَالوا:سَـــــنجري عليهـــا اقتراعًـــا بـــلا، ونعـــم –خدعـــة–فاعترضـــنا

وأَجـــرى عَلينـــا الرصَـــاصُ انتخابًـــا وخضّـــب أوراقنـــا .. فانتخبنـــا؟؟[1]

يتحدث الشاعر عن الانطلاقة كانت بأمر بمن الله عز وجل وبمشيئته ويذكر رفض الشعب الجزائري للقرارات التي أنتجتها المفاوضات، ورفضهم للحلول الجزئية، بل أصروا على اندلا ع الثورة .

وفي الأخير لا يسعنا غير أن نقول أن الدين ركيزة من الركائز الأساسية المعتمدة في إلياذة الجزائر، ففي إلياذة مفدي تشبع الروح الإسلامية التوحيدية وما هي إلا نتيجة لثقافته الواسعة التي يستهلكها الشاعر حيث أن إلياذة الجزائر كغيرها لابد أن تصور لنا الدين الذي ينتمي إليه الشاعر وشعبه.

ج– الخوارق:

تعد الخوارق أهم عنصر في الملحمة منذ بداية نشأتها، حيث أنها من ركائز الملحمة ويلجأ الشاعر إلى الخوارق لأنها المادة التي تصنع منها الملحمة، هذا لايعني أن الملحمة الجنوح إلى الخيال والمضي نحو الأفعال والأمور الخارقة للعادة، بل هي تفسير الواقع من خلال الخيال حيث يبحر الشاعر بخياله في تفسير للواقع ولعل هاته الخاصية جلية في الشعر المعاصر حيث يلجأ إليها الشعراء

[1] –المرجع السابق، ص:69.

ويعتبرونها مطية للهروب من المتابعة السياسية وغيرها، لكن في البدايات الأولى للملحمة كان الإنسان البدائي يستخدمها في تفسير أي ظاهرة كونية، تفسيرًا يقوم على الأساطير والخوارق، وذلك لعجزه عن إيراد تفسير علمي كما هو الحال حاليًا .

مثال على ذلك أسطورة الكون، كيف أن الكون في بداياته كان عبارة عن التصاق السماء بالأرض اللذين أنجبا كل من النجوم والكواكب، لكن سرعان ما سئم هؤلاء من التطابق، فأخذوا سهامًا ورموها باتجاههم بهذا سقطت الأرض وبقيت النجوم والكواكب في السماء، وهذا مجرد تفسير لجأ إليه البدائيون، لكن ما يعنينا هو هل تحقق هذا العنصر أم لا، فهذا العنصر لم يكن حاضر في إلياذة الجزائر والسبب في ذلك ذكرناه ولازلنا نذكره أن هناك فروق بين العصور فهذا العصر يختلف عن العصر الذي ظهر فيه فن الملحمة، وبعض الخصائص لم يعد لها مسببات وعوامل تستدعيها، ولكن يوجد عنصر آخر بديل متوفر في الملحمة هي الأعمال المجيدة أو الأعمال الخالدة، التي نشأت في أحضان ديانة مخالفة وهي الدين الإسلامي، تتمثل في الإشادات بأعمال الأنبياء والرسل ثم تليها القادة الدين كان لهم أفعال أشاد بها الشاعر فنجده يُثني على الأمازيغ في قوله:

سـلو طبريـة يـذكر تبيريـو س تكفـر نـاس يـوالي الهجومـا
ثمـان سـنوات يصـارع رومـا فـدقّ المسـامير في نعْـشِ رومـا
سـلوا بربـروس يجيـبكم فراكسـ ن مـن جرجـراكيـف أجلـى الغيومـا[1]

يتحدث هنا عن تكفر ناس الذي انتصر على باني طبرية تبيريوس، ودامت حربه 8سنوات، ثم يمجد فرا كسن الذي أذاب جيوش الإمبراطور الروماني بربروس، جيش تلو الآخر، حتى ضاقت روما بذلك.

[1] -المرجع السابق، ص:27.

د- الأصل التاريخي:

لا تخلو أي ملحمة من أصل تاريخي تنتمي إليه، حيث أنها تروي لنا تاريخ أمة ما، لكن هذا السرد يتصرف فيه الشاعر ولا يعرضها مطابقة تمامًا للواقع، وذلك لاقتضاء الملحمة هذا الشيء، لأنه يوجد بعض الإنهزامات والأحداث عندما يوردها الشاعر تنقضي من الملحمة التي هي تروي كل ما هو بطولي وتتحدث عنه ولا تقف عند مواطن الضعف، فإلياذة الجزائر تروي لنا تاريخ الجزائر، بتفاصيله فنلاحظ بدايتها يتحدث عن جمال الطبيعة الخلابة التي تمتلكها الجزائر، والتي هي من صور الخالق سبحانه، التي بها حجة لغير المصدقين به، نجده يقول:

جزائـــــر يـــــا بدعـــــة الفاطـــــر و يـــــا روعـــــة الصـــــانع القـــــادر[1]

يذكر الشاعر بأن الجزائر من صنع الخالق سبحانه وتعالى، وهي توحي لنا كذلك بروعة القادر الذي صنعها، ثم يتحدث عن الذي هو حائر ويريد رؤية الله عز وجل، فلابد أن يرى الجزائر فهي تجسد وجهه عز وجل أتى بها للمكذبين بوجوده.

ويتحدث كذلك عن تاريخ الجزائر الذي اعتبره أسطورة على مر القرون تحمل معها ذكريات قائلا:

و أســـــطورة ردّدتـــــها الـــــقرون فهـــــاجت بأعـــــماقنا الـــــذكريات[2]

كما يصف كذلك أماكن في الجزائر قائلا:

عرجـــــنا ننـــــافح بايـــــنام ضـــــحًا كأنـــــا اغتصـــــبنا لهـــــامان صـــــرحا

نســـــائل أشـــــجاره الفارعـــــا ت، حـــــديث النجـــــوم فتبـــــدع ســـــحرا[3]

[1] المرجع السابق، ص:7.

[2] -مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:6.

[3] -المرجع نفسه، ص:13.

باينام هي أجمل مناخ جبلي في صدر عاصمة الجزائر يوحي بالعظمة والشموخ ويتكلم عن طول أشجاره الجميلة، معروفة بجمالها، وهي كالنجوم من حيث الجمال أو قد يكون يمدح طولها فأوشكت أن تطأ النجوم، ويتحدث كذلك عن القصبة وجماله، قائلاً:

كـــأن اشتـــباك الـــسطوح جســـو ر، بهـــا امتـــدت الثـــورة الفارضـــه

كـــأن المـــضايق فـــيها خلـــيج تمـــور بـــه الســـفن الخـــائضه[1]

يذكر أن هذه الإشتباكات كانت تمد من عمر الثورة وتلك المضائق يرى بأنها بحار تنتقل فيها السفن الخائضه.

هـ–صورة الشعب :

تصور لنا الملحمة الملامح القومية لشعب ما بذكر جميع التفاصيل كأن تصدر لنا عادات وتقاليد وطقوس كطقوس التقرب للآلهة بطقوس الزواج، وبهذا تكون الملحمة قد عرفتنا بهاته الأمة وحضارتها من علوم وفنون وآداب وغيرها، على سبيل المثال في السير الشعبية نجدها ترصد لنا عن كرم العرب وإكرامه للضيف وشيمه ووفائه ومراعاة الجوار، وحماية المظلوم، وتصف لنا طقوس الزواج وكيف يستمر الاحتفال لمدة أسبوع كاملاً وتحضر الذبائح ويحضر مجالس شعرية وغيرها، وقد وشهدنا هذا العنصر كذلك في الإلياذة لهوميروس، كيف يعبدون ويؤلهون جميع الظواهر وكيف يتقربون لتلك الآلهة وكيف يفسرون أي ظاهرة ويردونها للآلهة بأنها غاضبة ويحاولون إرضاءها، على سبيل المثال كيف أتى اسم تراجيديا، حيث أنه هناك من يقول بأنهم كانوا يدورون بذيول ماعز ويعنون وغيرها من الطقوس.

لقد وظف مفدي زكريا هذا العنصر حيث يتجلى هذا الأخير في كلامه عن الثورة والثوار وصمود الشعب الجزائري، كقوله:

[1] –المرجع السابق، ص:14.

تبـــارك شـــعبٌ تحـــدَّى العِنـــادا فصَـــامَ، وأضْـــربَ ســـبعًا شِـــدَادًا
وآنـــف أَنْ يَستســـيغَ الحَيـــا ةَ، تُجَرِّعـــه ذِلّـــة واضـــطهَادا
وَأَقْسَـــم، أن لا يعـــيش النَّهَـــا وَعَميلاً...يُـــوَقِّرُ للبُـــومِ زادا[1]

وهو يصور لنا خصال الشعب الجزائري ألا وهي العناد، وعدم الرضوخ ويقول:

وَتـــأبى عقيـــدتُنا الاحتكـــا رَ، وتـــأبى خُطانَـــا ارتكـــابَ الخطايـــا
اتخـــذنا العدالـــة نهجًـــا صـــريحًا وانصـــافَنَا في عـــلاجِ القضـــايا[2]

يتحدث الشاعر هنا عن الدين الإسلامي وكيف يرفض الاحتكار وهو تخزين السلع وانتظار غلاء ثمنها كي يبيعها بسعر مرتفع وهذه من قيم وصف أوردها الشاعر، وترفض ديانتهم ارتكب المعاصي والموبقات وبهذا يكون الشاعر قد وصف لنا تعاليم الدين الإسلام من نبذ للاحتكار ورفض وتنزه عن المعاصي، وكيف تقوم بالحكم العادل دون التحيز لقريب أو أهل .

ويقول كذلك:

ومـــن لم يصـــن حُرمـــات الـــبلاد ويـــذر النفايات...قـــد خـــان جيلـــه![3]

ويصور لنا كيف ينهى الدين الإسلامي عن صيانة حرمة الغير.

ويقول أيضا:

إذا الشـــعر خلـــد أســـد الرهـــان أينســـى مغـــامرة الـــحيوان؟
أينســـى البغـــال أينســـى الحمـــير و هـــل ببطولاتهـــا يستـــهان؟
ســـلام علـــى البغـــل يعلـــو الجبـــال ل ثقـــيلا فيكـــبره الثقـــلان

[1] – مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:64.
[2] –المرجع نفسه، ص:75.
[3] – المرجع نفسه، ص:77.

و عـــاش الحمـــار يقـــل الســـلا و يغشـــى المعـــامع ثبـــت الجنـــان
وَبـــارك فـــأرا...يوزع نـــارًا فيخلَـــعُ بالرعـــب، قلـــب الجَبـــان
وَيلقـــى الشـــهادة شـــهمًا كريمًـــا وقَـــد عـــاف ذلَّ الشـــقا والهَـــوان
و طـــوبى لعَنْـــزٍ يضـــلل جنـــدا و يخـــدع أحـــلا ســـه بالأمـــان
و للكلـــب يهجـــر طبـــع النبـــاح و يهـــوى النميمـــة بالطـــيران
فلـــولاك يـــا حيـــوان الفـــدآ لمـــا أحـــرز الشـــعب كســـب الرهـــان[1]

صور لنا الشاعر هاهنا عن الأسلحة التي يستخدمها كجيل لتضليل المسْتَعْمِرْ وهو ليس بسلاح بعينه بل هو "الحيوان" الذي يرى الشاعر أنه من غير المعقول أن لا نعترف بدوره الفعال في التنقل في الجبال الوعرة قصد إمداد الثوار بالأسلحة والذخيرة والمئونة، ثم يذكر الفأر الذي كان له دور كذلك حيث كان الثوار يطلونه بالبنزين ويشعلون فيه النار فينطلق بين حقول المعمرين فيُذهب راحتهم ضنًا منهم أن الثوار هناك، والماعز كذلك كانت سلاح للثوار وطُعْم للاستعمار كان الثوار يصغون مصابيح كهربائية على حياتهم فتتراكض الماعز، بهذا يقعون في الكمائن فيحاصرهم الثوار، من الاتجاه المعاكس وللكلب كذلك دور كان يكشف ويتحسس لطائرات العدو.يشعر بحاسته المرهفة للطائرات المطاردة والنمامة قبل وصولها ببرهة، دون أن ينبح وهذا يعد جهود الثوار في ترويضه على عدم النباح.

ويمكن أن نعتبر هاته الأبيات كمثال على عنصر البطولة الذي أوردناه سابقًا، فحتى الحيوان حقق العديد من النجاحات في الإطاحة بالعدو.

و–السرد القصصي :

تروي لنا الملحمة حياة شعب على مر العصور وخلال الفترة تكون بصدد القص، بل قصة في حد ذاتها، إلا أن العنصر القصصي في إلياذة الجزائر لم يتمكن الشاعر من تحقيقه ويعود ذلك إلى

[1] – المرجع السابق، ص:68.

حرصه على أن يورد لنا جميع الأحداث ولو باختصار، لعله إذا شُغِلَ بسرد بعض الحوادث يقفز عن بعض الأحداث التاريخية المهمة التي مرت بها الجزائر، بل لا يكون شموليًا في دراسته، وبهذا لم يسرد لنا حادثة على حساب أخرى بل اكتفى بذكر اسم المعركة وقائدها ومكانها وقد يذكر الرتبة العسكرية التي كانت معها هاته المواجهة، على سبيل المثال، مثال 1قول الشاعر:

أيـــا عبـــد القـــادر ...كُنْـــتَ القـــديرا وَكـــان النضـــال طَـــويلا عَســـيرا[1]

مثال 2 يقول:

وَهَـــــبَّ الزعاطشـــــة الثـــــائرو ن، فَهـــبَّ لِنُصْـــرَتِهِمْ كُـــلّ ثـــائر

تحـــدّى ابـــن زيـــان ســـخف اللّئـــام فمـــات الشـــهيد فـــداء الجزائـــر

وَيـــــذكر أبـــــو معـــــزة للجبـــــا لصـــــراع أبي بغلـــــة في المغـــــاور[2]

مثال3يقول:

وَيعضـــــد بـــــاديس فيهـــــا البشـــــيرُ فنزخـــــر بـــــالخلص الأصـــــفيَاء[3]

مثال4 يقول الشاعر:

تبـــــارِكَ وَاديـــــكَ صُـــــومَامُ إنّـــــا حفظنـــــا عهـــــودكَ أيّـــــانَ ثُرْنَـــــا[4]

ما نلاحظه من هاته الأبيات أن الشاعر توقف عند ذكر أسماء أبطال وزعماء الثورة دون تفصيل حيث ذكر لنا الأمير عبد القادر الجزائري، وابن زيان، الزعاطشة، أبو معزة، وأبي بغلة، حيث نلاحظ غياب العنصر القصصي الذي يستدعيه السياق فلابد من التفصيل وإيراد بعض المعارك التي خاضها هؤلاء بذكر تفاصيل المعركة ومكانها أي التوسع في حيثيات الحادثة و أعلام الفكر ابن باديس والبشير الإبراهيمي حيث اكتفى بذكر أنهما مؤسسي جمعية العلماء المسلمين و أوجز في ذكر

[1] مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:42.

[2] -المرجع نفسه، ص:43.

[3] -المرجع نفسه، ص:49.

[4] -المرجع نفسه، ص:58.

مهام الجمعية كذلك الأمر بالنسبة للأحداث ففي البيت الأخير تحدث عن أحداث 20 أوت 1956وهو تاريخ انعقاد مؤتمر الصومام بوادي الصومام حيث كان أول مؤتمر يعقد بعد ثورة التحرير وكان نقطة انطلاق وتحول عظيم في تاريخها أسفر عن وضع أسس ثابتة لمستقبل الثورة على نظام عسكري وسياسي مدروس، أعطى هذا المؤتمر لجيش التحرير دمًا جديدًا ونفسًا طويلاً وإستراتيجية محكمة هذا الحدث العظيم اكتفى شاعرنا بذكر اسمه لا أكثر.ما يمكن قوله أن الشاعر قد تناول الأحداث بنوع من الإجحاف بهذا يكون يغيب عنصر السرد.

لكن رغم كل هذا نجد السر القصصي كان حاضرًا نوعًا ما في مقاطع من الإلياذة كقول الشاعر:

بنـــو ســـيدي الشـــيخ قـــادوا النضـــالا فَهـــزّوا الثّـــرى وَأَذابـــوا الجبَـــالا
سُـــــليمان حمـــــزة آلى يمينـــــا فـــبّر، وَأصـــلى المغـــيرَ الوِبَـــالا
سَـــلوا" بوبريـــت " العقيـــد المســـجّى وَحمـــزة يغـــرس فيـــه النّبَـــالا[1]

يتحدث الشاعر عن ثورة أولاد سيدي الشيخ بقيادة حمزة بن بوبكر حيث انتهت هاته المعركة بموت جيوش العدو ومقتل الكولونيل «بوبريتر»على يد القائد سليمان بن حمزة .

كما تحدث عن ليلة الفاتح نوفمبر قائلاً:

تـــــأذن رَبُّـــــكَ ليلـــــة قـــــدَر وَألقـــى السّـــتار علـــى ألـــف شـــهر
وَقـــال لـــه الشـــعبُ : أمْـــرُكَ رَبي! وَقـــال لـــه الـــربّ: أمـــرك أمـــري!!
وَدَان القصَـــــاص فرنسَـــــا العَجـــــوز بمـــا اجْترحـــتْ مِـــنْ خـــداع و مكـــر
وَلعْلـــع صَـــوتُ الرّصَـــاص يَـــدوي فعـــافَ الـــيراعُ خرافـــات حـــبر!!
وَ تـــأبَى المـــدافعُ صَـــوغَ الكـــلا م، إذا لم يكـــن مـــن شـــواظ وَ جمـــر!
وَ تـــأبَى القنابـــل طبـــع الحُـــرو ف إذا لم تكـــن مـــن سَـــبائك حمـــر!
وَتـــأبَى الصّـــفائح نشـــر الصَّـــحَائِف مَـــا لم تكـــن بـــالقرارات تســـري!
وَيـــأبى الحديـــد اســـتماع الحَـــديث إذا لم يكـــن مـــن رَوائـــع شـــعري![2]

[1] –مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:45.
[2] –المرجع نفسه، ص:56.

تحدث الشاعر في الأبيات السابقة عن اندلاع ثورة الجزائر وليلة اندلاعها ليلة الفاتح نوفمبر 1954مشبها إياها بليلة القدر فالله سبحانه أزاح الستار عنها ودعا الشعب الجزائري إلى الجهاد، قلبي الشعب نداء ربه، وكان له النصر المبين، وكان ليلة الفاتح من نوفمبر الليلة الفاصلة بين مرحلتين كبيرتين من مراحل كفاح الشعب الجزائري، حيث انتهى كفاح القلم وأُستبدل بكفاح السلاح واصفا بذلك المدافع التي تكلمت، بدلاً من القلم، ووصف القنابل التي تكلمت دمًا، والصفائح التي أبت أن تتكلم دون القرارات وليست قرارات فحسب بل قرارات كي تنفذ على أرضية الميدان، ولم يعد حديد المجاهدين يرضى بأشعار إذا لم تكن شعر ثوري مثير لحماسهم ومغني لبطولاتهم ودافع بهم نحو الأمام .

كما نجد السرد القصصي في المقطع الذي تكلم فيه عن بطولة الحيوان قائلا:

إذا الشـــعر خلـــد أســـد الرهـــان أينســـى مغـــامرة الـــحيوان؟
أينســـى البغـــال أينســـى الحمـــير و هـــل ببطولاتهـــا يستـــهان؟
ســـلام علـــى البغـــل يعلـــو الجبـــال ل ثقـــيلا فيكـــبره الثقـــلان
و عـــاش الحمـــار يقـــل الســـلا و يغشـــى المعـــامع ثبـــت الجنـــان
وَبـــارك فـــأرا...يوزع نـــارًا فيخلَـــعُ بالرعـــب، قلـــب الجَبـــان
وَيلقـــى الشـــهادة شـــهمًا كريمًـــا وقَـــد عـــاف ذلَّ الشـــقا والهَـــوان
و طـــوبى لعَنْـــزٍ يضـــلل جنـــدا و يخـــدع أحـــلا ســـه بالأمـــان
و للكلـــب يهجـــر طبـــع النبـــاح و يهـــوى النميمـــة بالطـــيران
فلـــولاك يـــا حيـــوان الفـــدآ لمـــا أحـــرز الشـــعب كسـب الرهـــان[1]

تعرضنا سابقا لهذا المثال وتكلمنا عن البطولة التي قام بها الحيوان في تاريخ الثورة الجزائرية كذلك هو يبرز لنا بعض الأسلحة التي يستخدمها الثوار وذكر هذا المثال فيما يخص صورة الشعب

[1] -المرجع السابق، ص:68.

وها نحن نستعرضه في عنصر السرد القصصي حيث نلمح فيها عنصر السرد بحيث يعرض لنا بعض المشاهد عن دور الحيوان نلمح فيها عنصر السرد كيف أن الماعز كان تموه العدو وهي تركض في الطريق وهي تعلق مصابيح كهربائية كذلك الشيء بالنسب للفئران التي كانت تطلى بالبنزين تخرب محاصيل المعمرين، ونلحظ كذلك عنصر السرد حاضرًا في كلامه عن الكلب الذي كان يمللك حاسة تمكنه من التنبؤ بالطائرات فيرتبك بذلك ساعد هذا الثوار كثيرا في الاستعداد وكيف أن هذا الحيوان قد هجر النباح وهي صفة ملازمة للكلب .

خلاصة الكلام أن إلياذة الجزائر جسدت خصائص الملحمة لكن بنسب متفاوتة، حيث حققت بعضها وأخلت بعضها. وأكدنا فيما سبق أن جنس الملحمة لم يبقى على حاله في هذا العصر فلم يعد هناك داعي لتفسير الظواهر تفسيرًا غيبيًا، بمجيء الإسلام الذي لا يقبل ولا يؤمن، بالأساطير والغيبيات وتطور الفكر الإنساني الذي أصبح يرفض ذلك التفسير البدائي الذي هو راجع لعجز الإنسان عن تفسير تلك الظواهر العديدة التي تواجهه بل أتى بالبديل وهو ذلك التفسير الراجع للتطور العلمي، وأهم ما يؤكد عدم تحقيق وتجسيد خصائص الملحمة كشكل كلي في إلياذة الجزائر وقد بررنا هذا مسبقًا ألا وهو أن العرب ليس لديهم جنس أدبي مكتمل يدعى الملحمة بل هناك نفس ملحمي –أحسن مثال على ذلك المطولات الشعرية في العصر الجاهلي خاصة مطولات عنترة بن شداد وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة حيث احتوى شعر هؤلاء على نفس ملحمي أضف إلى ذلك نلمح في شعرهم أبيات تتقاطع مع إلياذة هوميروس وعرضنا أمثلة عن ذلك في الجزء النظري –وهي كباقي الأجناس الأخرى تشهد مراحل تطور، وظروف نشأتها تتغير ولا تبقى على حالها، كتفسير الشعوب البدائية اليونانية لبعض الظواهر كسقوط الأمطار كان تنسب لغضب الآلهة، لكن هذا الأمر لم يبقى على حاله بل يمكن أن نقول أن العقل البشري لم يعد يتقبل هذا التفسير البدائي البسيط الذي لا يستند إلى قاعدة صحيحة أو قوانين ثابتة بل هو حكم إجتهادي لا أكثر لكن الآن و مع التقدم العلمي والتكنولوجي وُجد البديل وهو تفسيرات علمية من منطلقات علمية بحته .

II–السمات الفنية في إلياذة الجزائر:

أولا: الإيقاع:

1–مفهوم الإيقاع:

أ–لغة:

ورد لفظ إيقاع عند الفيروز آبادي في كتاب المحيط (الإيقاع من إيقاع ألحان الغناء وهو يُوقع الألحان وبينهما).[1]

فمعنى الإيقاع انحصر في مفهوم الوزن ومعنى الوزن.

ب– اصطلاحا:

عرفه الدكتور شكري عياد، ذكر أن :

«الإيقاع هو تردد ظاهرة صوتية ما على مسافات محددة السبب...» كذلك هو في تعبير لنا انتظام صوتي في الشعر العربي يسمح بآماد من التنوع، هذا الانتظام لا يعدو على جوهره.[2]

2– أقسام الإيقاع :

أ–إيقاع خارجي:

1–الوزن:

1–1–مفهوم الوزن:

أ–لغة: «(الوزن) الشيء(يزن)وزنًا، وزنةٌ، رجح، والشيء قدره بواسطة الميزان، ورفعه بيده ليعرف ثقله وخفته».[3]

[1] –محي الدين محمد بن يعقوب بن ابراهيم الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1999م، (مادة وقع)، ص:1773.

[2] – عبد الحكيم العبد، علم العروض الشعري، في ضوء العروض الموسيقي، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، (د ت)، ص :141 .

[3] –مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، ج2،ط 3(مادة وقع)، ص:1029.

ب–اصطلاحًا: يرى الدكتور إميل بديع يعقوب:«أن الوزن هو الإيقاع الحاصل من التفعيلات الناتجة عن كتابة البيت الشعري كتابة عروضية، أو هو الموسيقى الداخلية المتولدة من الحركات والسكنات في البيت الشعري».[1]

2–القافية:

2–1–مفهوم القافية:

أ–لغة:من قفا يقفو، إذا اتبع –كما تطلق القافية لغة على القصيدة –وسميّت بذلك لأنها تقفوا أثر كل بيت، وهي بمعنى مفقودة، فالشاعر يقفوها أي يتبعها، أو لأنها تتبع ما قبلها من البيت مثل: راضية، مرضية. والقافية.[2]

ب–اصطلاحا:

عرفها الخليل: هي من آخر حرف البيت إلى أول ساكن يليه مع حركة ماقبله.[3]

2–2–ألقاب القافية:

إن حدود القافية خمسة وهي: المتكاوس، والمتراكب، والمتدارك، والمتواتر، والمترادف، قال صفي الدين:

متكـــــاوسُ متراكـــــبُ متـــــدارِكُ متـــــواترُ مـــــن هـــــذهِ مـــــترادفُ[4]

1–**المتكاوس**:وهو ما كان في آخره فاصلة كبرى (////O).

2–**المتراكب**:وهو ما كان في آخره فاصلة صغرى (///O) [5].

3–المتدارك : وهو ما كان في آخره وتد مجموع(//O) .

4–**المتواتر**:وهو ما كان في آخره سبب خفيف(/O).

5–المترادف:وهو ما اجتمع في آخره ساكنان(OO)[6]

[1] –إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية، وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1991م، ص:458.

[2] – ناصر لوحيشي، المرجع في العروض والقافية، دار جسور، الجزائر، ط1، 2010م، ص:146.

[3] –سعيد محمود عقيل، الدليل في العروض، عالم الكتب، بيروت– لبنان، ط1، 1991 م، ص:22.

[4] –ناصر لوحيشي، المرجع في العروض والقافية، ص:151.

[5] –سعيد محمود عقيل، الدليل في العروض، ص:22.

[6] – المرجع نفسه، ص:23

3-البحر الذي تنتمي إليه الإلياذة:(بحر المتقارب):

قول الشاعر:

سَـــلاَمِي عَلَـــى مَـــنْ قَرِينَـــا رَحاهـــا فأمســـــى فـــؤادي يعـــاني بلاهـــا[1]

سلَامي عَلَى مَنْ قرِيْنَا رَحَاهَـا فأمسـى فـؤادي يعـاني بلاهـا

O/O// O/O// O/O// O/O// O/O// O/O// O/O// O/O//

فعولن فعولن فعولن فعولـن فعولـن فـعولن فعولن فعولن

إذن فالإلياذة من بحر المتقارب.

3-1-مفهوم وزن الإلياذة (المتقارب):

سمي هذا البحر متقارباً لتقارب أوتاده من أسبابه، وقيل لتقارب أوتاده بعضها من بعض، لأنه يصل بين كل وتدين سبب واحد، فتقارب فيه الأوتاد، ويتكون المتقارب من تفعيلة واحدة "فعولن"ذات الوتد المجموع والسبب الخفيف، فهو من البحور الصافية البسيطة الموحدة، وهو على ثمانية أجزاء، وأصله(فعولن، فعولن أربع مرات)، وله عروضان وستة أضرب وسيأتي تفصيلها.

3-2-أعاريض الوزن وأضربه:له عروضان وستة أضرب[2]

3-3-زحافات الوزن وعلله:

3-3-1- الزحاف:

أ-مفهوم الزحاف :يعرفه العروضيون بأنه تغير يحدث في حشو البيت غالبًا وهو خاص بثواني الأسباب، ومن ثم لا يدخل الأوتاد ودخوله بيت من القصيدة لا يستلزم في بقية أبياتها .[3]

ب- زحافات بحر المتقارب :زحاف واحد وهو زحاف القبض

***القبض**:وهو حذف الخامس الساكن مثل فعولن=فعولُ.[4]

[1] -ناصر لوحيشي، المرجع في العروض والقافية، ص:132.

[2] -المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3] -عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت، (دط)، 1987م، ص:170.

[4] -محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، دار القلم، دمشق، ط1، 1991م، ص:144.

3-3-2 – العلة:

أ-مفهومها: هي كل تغيير يطرأ على تفعيلة العروض أو الضرب، وإذا ورد هذا التغيير في أول بيت من القصيدة التزم في جميع أبياتها.[1]

ب- العلل التي تطرأ على بحر المتقارب: هي القصر، الخرم، الحذف، البتر.

* **القصر**: وهو إسقاط ثاني السبب الخفيف وإسكان أوله .مثل: فَعُولُنْ =فَعُولْ.

* **الخرم(القطع)**:هو حذف آخر الوتد المجموع.مثل: فَعُولُنْ=فَعُولُ.

* **الحذف**: وهو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة.مثل :فَعُولُنْ=فَعُو.

* **البتر**: وهو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة مع حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ماقبله .مثل: فَعُولُنْ= فَعْ.[2]

3-4- استخراج أمثلة عن البحر من الإلياذة:

أ- أعاريض البحر وأضربه:

*مثال 1:قال الشاعر

جزائـــــر يـــــا مطْلـــــعَ المعْجِـــــزَاتْ	ويَـــــا حُجَّـــــة الله في الكَائنَـــــاتِ[3]
جَزَائِـر يـَا مَطْلـَعَ لمعجزاتـي	وَيا حُجْجَة لله فـِلْكَائِنـــَاتـِـي
O/O//O/O / /O/ O/ O /O//	O /O//O/O/ /O/O / /O/O //
فعـو لن فعـولن فعـولن فعولـــن	فعـو لن فعـو لن فعـولن فعولن

عروض البيت صحيحة والضرب صحيح.

[1] -عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، ص:175.

[2] -محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، ص:129.

[3] -مفدي زكريا، إلياذة الجزائر:6.

*مثال 2:قال الشاعر:

وأهْـــوَى علَـــى قَـــدمَيْهاَ الزَّمـــانُ فَـــأهوى علَـــى قَـــدميهَا الطُغَـــاة[1]

وَأهـْوَى عَلـَى قـَدَمَيْهَـزْ زَ مـَانَو فـَأَهْوَى عَلَى قـَدَمَيْهَـطْطُغَـاة

O/O / /O/O / / / O //O/O// OO/ /O/O// / O//O/ O//

فعـو لن فعـو ل فعولـن فعـولن فـعولن فعـول فعو لن فعـول

عروض هذا البيت صحيحة والضرب مقصور كما دخل على كل من العروض والضرب زحاف القبض

*مثال3: قول الشاعر

ســـــلامٌ علـــــىَ مهرجـــــانِ الخُلُـــــود ســـــلامٌ علَـــــى عيـــــدِكِ العاشِـــــرِ[2]

سـَلَامُنْ عَلـَى مِهرْجـَان لْخُلُـودِي سـَلَامُن عَلَى عِيـدكِ لْعَاشـِري

O//O /O /O// O/ O // O/O/ / / O // O/O/ /O/ O // O/O/ /

فعولن فعـو لن فعو لن فعـولن فعولن فعو لن فعـو لـــن فعو

عروض هذا البيت صحيحة والضرب محذوف.

*مثال 4: قول الشاعر

ودامَ الصّـــــراع، ولم تَخْـــــبُ يومًـــــا شـــعا لِيلُلـــه، في القـــرىَ والحَواضِـــر[3]

وَدَامَ صْصِراعُ ، وَلم تخب يومن شَعَا لِيلُهُو، فِلْقُرَى وَ لحَوَا ضِر

O/O/ /O /O// / O/ /O/O// O/O//O/ O// O/ O//O/O// /O//O/

فعولـــن فـعو ل فعو لن فعـــــولن فعو لن فعو لـــن فعو ل

[1] –المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] – مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص7.

[3] –المرجع نفسه، ص:43.

*مثال5:قول الشاعر

أتنســـــــى الجزائـــــــر حواءهَـــــــا؟ وأمجَادهَـــــــا لم تـــــــزل قائمَـــــــه[1]

أتنس لجزائر حو و ا ءهـا وأمجادهـا لـم تـزل قائمـه

O//O/ O / / O / O/ / O/O// O//O/ / / O / O //O /O//

فعـولـــن فعـو ل فعـول فعـو فعـولن فعـو لـن فعـو لن فعـو

ب- أنواع القافية:

*مثال 1:قول الشاعر:

ويـــا بســـمة الـــرب في أرضـــه ويـــا وجهـــه الضـــاحك القســـمات[2]

سمـات

OO //

توفر هذا البيت على قافية مترادفة (ما اجتمع في آخره ساكنان).

*مثال2:قول الشاعر :

ومنهـــا اســـتمد المجاهـــد عزمـــا فـــراع الـــدنا، بالعجيـــب العُجَـــابِ[3]

جَـابِي

O/O/

توفر البيت على قافية متواترة(ما كان في آخره سبب خفيف) .

*مثال3:قول الشاعر:

ســـلام علـــى مهرجـــان الخلـــود ســـلام علـــى عيـــدك العَاشِـــرِ[4]

عَاشِرِي

O//O/

توفر البيت على قافية متداركة (ما كان في آخره وتد مجموع).

[1] المرجع السابق، ص:44.

[2] -المرجع نفسه، ص:6.

[3] -المرجع نفسه، ص:17.

[4] -المرجع نفسه، ص:7.

*مثال 4:قول الشاعر:

كـــــأن المضـــــائق فيهـــــا خلـــــيجٌ تمـــــور بـــــه الســـــفن الخَائِضَـــــه[1]

خا ئضـتن

O / / /O/

توفر البيت على قافية متراكبة(وهو ما في آخره فاصلة صغرى).

*مثال 5:

تنبـــــــأت فيهـــــــا بإليـــــــاذتي فـــــــآمن بي وهَـــــــا المتَنـــــــبي!![2]

هـلـمتـنبي

O / / / / O /

توفر البيت على قافية متكاوسة (وهو في آخره فاصلة كبرى).

ب–إيقاع داخلي:

1–التكرار:

1–1–مفهوم التكرار:

أ–لغة:

يعرف التكرار بأنه:(صوت كصوت المعتوق، ونقول عنه يكرّ بالكسرة وقال أبو زيد الكريُ الحشربة عند الموت، وكررّت الشيء تكريرًا وتكرارًا).[3]

ب– اصطلاحاً:

يعرفه علي الجندي بأنه:(دلالة اللفظ على المعنى مرددًا، لتأكيد غرض من أغراض الكلام أو المبالغة فيه، أو التنويه به، الإشارة إليه بالذكرى).[4]

1–2–أشكال التكرار:

[1] –مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:14.

[2] –المرجع نفسه، ص:8.

[3] –أبونصر إسماعيل الجوهري: الصحاح، ج1، دار الفكر، بيروت، ط1، 1998م، ص:64.

[4] –فتحي أحمد عامر، المعاني الثانية في أسلوب قرآني، (دط)، 1991م، ص:448.

أ-تكرار الحروف: يعد من أهم وأبرز أشكال التكرار وهو نوع دقيق يكثر استعماله في شعرنا الحديث حيث تتكرر الحروف بعينها مرات عديدة في النص الشعري محدثة تكرارها ايقاعات موسيقية معينة شاملة دلالات خاصة.[1]

مثال ذلك قول الشاعر:

جزائـــــر أنـــــت عـــــروس الـــــدّنا ومنـــــك اســـــتمدّ الصـــــباح السّـــــنآ
وأنـــــت الجنـــــان الـــــذي وعـــــدوا وإنْ شـــــغلونا بطيـــــب المـــــنى!
وأنـــــت الحنـــــان، وأنـــــت الســـــما ح وأنـــــتِ الطمّـــــاح، وأنـــــت الهنـــــآ
وأنـــــت الســـــموّ وأنـــــت الضـــــمي ر الصـــــريح الـــــذي لم يخـــــنْ عهـــــدنا[2]

من خلال الأبيات السابقة نلاحظ تكرار حرف النون الذي ما نجده ارتبط بكلمة إلا ودلت عن الجزائر بوصف أو ثناء عليها أو بضمير يشير إليها .

ب-تكرار الكلمة:

وهو أبسط أنواع التكرار وهو تكرار كلمة واحدة في أول بيت من مجموعة أبيات متتالية في قصيدة، والمعول في مثل هذا التكرار لا على التكرار نفسه وإنما على بعد الكلمة المكررة، بحيث يكون المكرّر متن لارتباط بالسياق.[3]

مثال ذلك قول الشاعر:

هـــــو الخظـــــر الجـــــار فُالمســـــتطيرُ فـــــإن تهملوه..الـــــوداع ..الوداعـــــا!![4]

من خلال البيت السابق نجد أن كلمة الوداع قد تكررت وقد أفاد تكرار كلمة الوداع هو تأكيده على نتيجة تفسخ الشباب وإهماله لأخلاقه فإن فيه لهلالكهم.

ثم تحدث عن استرجاع الثروات بعد الاستقلال قائلا:

وقمنـــــا نـــــوزع مـــــا أورث الله للصّـــــالحين زوايَـــــا، زوايَـــــا

[1] -نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار الملايين، بيروت، ط7، 1983م، ص:230.
[2] -المرجع نفسه، ص:9.
[3] -ينظر:عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط2، 1968م، ص:278.
[4] -مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:84.

ورحنـــــا نُجَمَّـــــع مـــــا طيَّرتْـــــه يَـــدُ الغاصـــبين شـــظايا شـــظايا[1]

من خلال البيت السابق نجد الشاعر قد كرر كلمة(زوايا، شظايا) كرر كلمة زوايا التي أفادت عن فتح الزوايا كذلك كرر كلمة شظايا التي أكد بها عن تقسيم الأراضي التي قسمها المستعمر على أتباعهم بالجزائر.

ج–تكرار الاشتقاقي: يعتمد هذا التكرار على جذر ما تكرر من الألفاظ، أي أننا قد نجد مفردتين مشتقتين من الجذر اللغوي نفسه، والتي لا تختلف إلا في بنيتها بالقياس إلى بعضها، وطبيعة التكرار الاشتقاقي هو أن تتولى مفردات لها جذر واحد حتى يكون هذا الإجراء أكثر قدرة على لفت انتباه المتلقي إلى ذلك، كما أن هذا اللون من التكرار يعمل على تركيز الدلالة في ذهن القارئ، ويعتبر الاشتقاق من الآليات التوازنية التي حضت باهتمام كبير في الشعر العربي القديم [2].

مثال ذلك قول الشاعر:

ويـــا بابـــل الســـحر مـــن وحيهـــا تلقّـــــب هـــــاروت بالســـــاحر[3]

نجد الشاعر قد اشتق لفظت الساحر من السحر.

د–تكرار البداية:

هو تكرار الشاعر لاسم أو فعل أو حرف من حروف المعاني في بداية كل سطر أو بعض الأسطر الشعرية، ويكون تكرارها بشكل متتابع أو غير متتابع، حيث يؤدي في السياق دلالات معينة ويسمى أيضا بالتكرار الاستدلالي وشرط هذا التكرار من وجهة نظر نازك الملائكة أن يوحد القصيدة.

[1] – المرجع السابق، ص:75.

[2] –محمد العمري، الموازنات الصوتية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 2001م، ص:205.

[3] – مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:7.

ومثال على ذلك يقول الشاعر:

قـــــال الرعاديـــــد:قوم رعـــــاع مجـــــانين، تجـــــري وَراء الخيـــــال
وقـــــال المناجيـــــد :قـــــوم كِـــــرام صَـــــناديد، مـــــن عظمـــــاء الرجـــــال
وقـــــال الفرنســـــيس، بـــــئس المصـــــير إذا القـــــوم لم يُمْحَقـــــوا بالنّكـــــال
وقـــــال الألى ناصـــــروا حزبنـــــا سَنَقضِـــــي علـــــى لعنـــــة الاحـــــتلال
وقـــــال الـــــذي خلّـــــدوا شـــــعره فـــــداء الجزائـــــر، روحـــــي ومـــــالي[1]

لقد كرر الشاعر لفظة (قال) التي أفادت التي شدت الانتباه نحو القائل وما لذي يرمي إليه وهو رأي في الشعب الجزائر فهناك من رأى بأنه يتبوعون أوهاما، وهو من استبشر بهم خير في مصير الجزائر على يد هؤلاء، أما الفرنسيين فتوعدوهم بالتنكيل والإبادة، ومن ثم يورد ما قاله هو حيث أُعتبر نشيدا للجزائر حتى خلفه النشيد الرسمي (قسما).

هـ–تكرار الجملة :أو العبارة وهو أقل في الشعر المعاصر من تكرار الكلمة وقد كثر استعماله خاصة في الشعر الجاهلي، ويعود ذلك لشدة استدعاء ظروف الشاعر لهذا النوع من التكرار.[2]

لا نكاد نعثر سوى على مثال واحد في الإلياذة، في المقطع الأخير يقول:

بـــــلادي، بـــــلادي، الأمـــــان الأمـــــان أغـــــنّي عُـــــلاكِ بـــــأي لســـــان
إليـــــك صـــــلاتي، وأزكـــــى ســـــلامي بـــــلادي، بـــــلادي، الأمـــــان الأمـــــان![3]

لقد تكررت هاته العبارة في أول وآخر المقطع (100) من الإلياذة.

و–تكرار المقطع:هو أحد التكرار التي لابد لها من وعي كبير من قِبل الشاعرِ، بطبيعة كونه تكرارً طويلا يمتد إلى مقطع كامل، وأضمن سبيل إلى نجاحه أن يعمد الشاعر إلى إدخال تغيير طفيف على المقطع المكرر.[4]

[1]–المرجع السابق، ص:48.
[2] –عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، ص:278.
[3]– مفدي زكريا، إلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكريا، ص:105.
[4] –نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص:256.

يوجد مثال واحد عن هذا النوع في الإلياذة

شـــغلنا الـــورى و ملأنـــا الـــدنا
بشـــــعرٍ نرتّلـــــه كالصّـــــلاة
تســـابيحُه مـــن حَنأيَـــا الجزائـــر[1]

لقد تكرر هذا المقطع(100مرة).

2-الجناس:

2-1-مفهوم الجناس:

أ-لغة:جاء في قاموس الصحاح، الجنس والضرب من الشيء، وهو أعم من النوع، ومنه المجانسة والتجنيس .[2]

ب-اصطلاحا:

عرفه ابن المعتز بقوله((التجنيس أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها في تأليف حروفها)).[3]

2-2-أنواع الجناس:

أ-الجناس التام:وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء، نوع الحروف، عددها، وهيآتها، وترتيبها مع اختلاف المعنى.[4]

والجناس نجده في قول الشاعر:

و أهـــوى علـــى قـــدميها الزّمـــان فأهـــوى علـــى قدميـــها الطغـــاة[5]

[1] - مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:6.

[2] -أبو نصر إسماعيل الجوهري، الصحاح، ص:205.

[3] - أبو العباس عبد الله ابن المعتز، البديع، تح:عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، ط1، 2012م، ص:325.

[4] -المرجع نفسه، ص:326.

[5] -مفدي زكريا إلياذة الجزائر، ص:6.

هناك جناس يكمن في كلمتي(أهوى-أهوى)متفقتان في اللفظ مختلفتين في المعنى فالأولى أهوى من الهوى وهو العشق والحب، وأهوى الثانية من السقوط أي سقوط الطغاة.

ب-الجناس الناقص:و هو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الحروف، واختلافهما بزيادة حرف في الأول ويسمى "مردوفاّ"، أو الوسط ويسمى "مكتنفاّ "، أو آخره ويسمى"مطرَّفاّ".[1]

كمثال على النوع الأول نجد الشاعر يقول:

و أنـــتِ الـــحنان و أنـــتِ الـــسما ح، و أنـــتِ الطّمـــاح، و أنـــتِ الهنـــآ[2]

والجناس في كلمتي (السماح –الطماح)فالسماح من المسامحة، و الطماح هي كل ما طمح ونتوق إليه، ونرغب فيه بشدة.

هذا بالنسبة للنوع الأول، أما النوع الثاني فنجده في قوله:

ويـــا صـــفحةً خُـــطّ فيهـــا البقـــآ بنـــــار ونـــــورِ جهـــــادِ الأبـــــاة[3]

الجناس واضح هنا في كلمتي (نار-نور).

أما عن النوع الثالث فيقول:

وتـــأبى الصّـــفائح نشـــر الصَـــحائف مـــا لم تكـــن بـــالقرارات تســـري![4]

الجناس في هذا البيت في كلمتي(الصّفائح –الصّحائف)فالصّفائح وهي جمع صفيحة، والصحائف هو جمع لكلمة صحيفة. من خلال ما سبق نلاحظ أن الجناس كان له دور كبير في توضيح المعنى ووضعه وإضفاءه على الكلام جمالا وأكسبه جرسا موسيقا، ولقد ساعد الشاعر في نقل أحاسيسه ومازاده جمالا أنه حضر عفوًا من دون تكلف.

[1] – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،المكتبة المصرية، صيدا- بيروت، دط، ص:326.

[2] – مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:9.

[3]– المرجع نفسه، ص:6.

[4]– المرجع نفسه، ص:56.

ثانيا: المعجم الشعري.

1-مفهوم المعجم:

أ- جاء في لسان العرب: الأعجم الذي لا يفصح، ورجلٌ أعجمي إذا كان في لسانه عُجمةٌ، والعُجْم خلاف العرب.[1]

ب-اصطلاحا:

يعرفه محمد علي الخولي بأنه:«مرجع يشتمل على كلمات لغة ما، أو مصطلحات علم ما، مرتبة ترتيبا خاصا مع تعريف كل كلمة، أو ذكر مرادفها، أو نظيرها في لغة أخرى، أو بيان اشتقاقها أو استعمالها أو معانيها المتعددة، أو تاريخها، أو لفظها».[2]

ما قد نستخلصه هو أن المعجم هو مؤلف نرجع إليه لشرح الكلمات يكون ترتيبه عادة ألفبائيًا، ويحوي كذلك معاني الكلمات مع الإتيان بمرادفاتها.

2-المعجم الشعري عند العرب:

أ-النشأة والتطور:

لم يعرف العرب المعجم بل هناك أمم سبقتهم وجذور هاته الدراسات التي تثبت صحة هذا الكلام تعود إلى (150سنة ق م) ولقد عرف عند الصينيين، حيث كان عنوان هذا المعجم (شوو-أوان)
(sch-wo-wAN)وبهذا تعد هاته الجهود بمثابة الإرهاصات الأولى، لمن جاء بعدهم كالرومان الذين كان لهم إسهام في هذا المجال كمعجم معاني الألفاظ لهزيشيوس السكندري حيث ألف في(ق4م)ويحمل هذا المعجم معاني للعديد من اللهجات والمعايير، وفي القرن نفسه ألف هلايوس السكندري معجم الغريب الذي يعد عملا يثري وينسب لحضارة الإغريق .وبهذا الإنتاج عرف المعجم تطورًا ملحوظًا ليصل بنا إلى العرب وإسهاماتهم.

[1] -ابن منظور، لسان العرب، مج12، دار صادر، بيروت-لبنان، (مادة عجم)، ص:74.

[2] -محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1982م، ص:74.

ولعل اللبنة الأولى كانت مع (ق2هـ)وفي نفس القرن ظهرت فكرة التدوين، كانت البدايات الأولى للمعاجم حول الموضوعات .وتصنيفها حسب الحقول الدلالية .[1]نذكر على سبيل المثال الأصمعي (ت213هـ/831م)الذي تناول أصناف الشجر والنبات والحيوان حيث كان أحسن من أتقن وبرع في هذا الفن.[2]ظهر بعد الأصمعي مجموعة من المؤلفين من بينهم ابن سلام الجمحي(ت 223هـ/846م)الذي وضع معجم الغريب المصنف ويعتبر من أهم الجهود، كذلك وضع تصنيف للشعراء في كتابه طبقات فحول الشعراء واهتم كذلك في تقسيماته بالمواضيع كالرثاء، وتلتها العديد من المؤلفات كالمخصص، والمحكم لابن سيدة(ت 458هـ/1066م).وتلت تلك الجهود العديد من الدراسات كمعجم وفيات الأعيان وأنباء الزمان لابن خلكان (ت608هـ/1211م)حيث كان هذا الأخير ذا منهجية وإستراتيجية محكمة فترجم إلى الأنجليزية، من طرف (ماك جوكين)و وتذكر هاته الترجمة سيرة ابن خلكان وحوكين).[3]

3-المعجم الشعري في إلياذة الجزائر:

سنحاول استقراء المعجم الشعري لمفدى زكريا في إلياذته من خلال التركيز على الحقول الدلالية التي اعتمد عليها في نسج ألفاظه حيث نجده ركز على ثلاث حقول هي :حقل الطبيعة وحقل الأماكن وحقل الأعلام.

أ-حقل الطبيعة:

ويضم هذا المعجم كل المفردات والألفاظ التي تنطوي في مفهوم الطبيعة.مثل: الثلوج النجوم، صحراء، الأرض، البحر، الليل، الشمس، الجبال...إلخ .

[1] -ينظر: حياة درويش، نظرية الحقول الدلالية (دراسة تطبيقية لحقل الألفاظ الألوان في المخصص)، رسالة الماجستير، جامعة وهران، 2001م، ص:75.

[2] -المرجع نفسه، ص:75.

[3] -ينظر: أحلام الجيلالي، نقد عناصر المعجم اللغوي في نظرية الحقول الدلالية ، مجلة المنهل، المملكة العربية السعودية، العدد55، المجلد 1998م، ص:76.

لقد وظف البحر في إلياذته، كما لا ننسى الصحراء واحتواءها للثورة التي بفضل مناخها الصعب كان مساندة للشعب الجزائر، كما لا ننسى جبال الأوراس التي بفضل طبيعتها الوعرة أنقذت الثوار من الوقوع في يد المستعمر، وغيرها من الألفاظ التي تنتمي للطبيعة كانت حاضرة في فضاء الإلياذة .

ب–حقل الأماكن:

ولقد نوع الشعر هذا الحقل فنجده قد وظف البلدان (كفلسطين، وبغداد، والمغرب، وتونس، ولبنان ...إلخ)، كذلك وظف أماكن في الجزائر من أسماء لولايات (كسكيكدة، و مليانة، والمسيلة، وتلمسان، ووادي سوف، وبسكرة، ...إلخ) وأسماء لبعض المعالم في الجزائر (كالأبيار، وجرجرة، وأوراس، وطولقة، والمغير...إلخ).

***حقل البلدان:** وسنعرض لبعض الأبيات التي ذكر فيها بعض البلدان نجده يتحدث عن لبنان حيث يقول:

إلا أن حرمة ما بيننا ومابين لبنان كانت شفيعة[1]

كما أورد ذكر فلسطين قائلاً:

فَليت فلسطين ...تَقْفُو خُطاناَ وتطوي–كما قد طوينا–السّنينا!![2]

ينصح الشاعر الشعب الفلسطيني في البيت السابق بالإلتحام ولم الشمل لتحقيق النصر.

***حقل الأعلام:**

تحدث الشاعر عن سكيكدة وهي مدينة في الشرق الجزائري كانت مسرحا لمجازر وحشية ارتكبها جيش الإستعمار الفرنسي في 20أوت1955م، حينما تظاهرت تضامنا مع الشعب المغربي الشقيق في ذكرى اختطاف الملك الراحل محمد الخامس.

ويقول فيها:

[1] – مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:18.

[2] –المرجع نفسه، ص:57.

ســـــكيكدة الثـــــائرين أعيـــــدي علينـــــا فضَـــــائح بـــــاغ حَقُـــــود[1]

كما تحدث عن عاصمة المعز بن باديس الفاطمي المسيلة وفي أحضانها نبغ ابن هانئ الجزائري الملقب بالأندلسي، وكان يلقب بمتنبي المغرب العربي بسبب القعقعة في ألفاظ شعره قائلا:

وعنـــــد مســـــيلة علـــــم اليقـــــ يـــن، بِمَـــنْ حقّقُـــوا وحـــدة المغـــرب[2]

ج–حقل الأعلام:

لقد حفلت الإلياذة بذكر العديد من الأعلام من أنبياء أو صحابة أوأبطال تاريخيين ...إلخ.

لقد أورد في حديثة نبي الله نوح الأب الثاني للبشرية بعد نجاته ومن معه من البشرية بعد نجاته ومن معه بالطوفان لاستعمالهم لسفينة نبي الله نوح قائلا عنه:

و عـن قصـة المجـد... مـن عهـد نـوح و هـــل إرم.. هـــي ذات العمـــاد ؟[3]

كما ذكر النبي عيسى ومريم بقوله:

أولئـــك آباؤنـــا، منـــذ عيســـى وكـــان محمـــد صـــهرًا لعيســـى[4]

كما وظف الفاتح الإسلامي عقبة بن نافع، كما أورد أسماء قائدا الثورات والمعارك البطولية في كل من سطيف وقسنطينة قائلا:

وتـــروي النخيـــل لعقبـــة عنّـــا وتَحْـــك الرّمَـــالُ صُـــمُودَ القَســـاور
ويـــذكر أبـــو معـــزة للجبـــا ل صـــراع أبي بغلـــة في المغـــاور[5]

كما أورد ذكر أعلام الجزائر من زعماء ورؤساء أحزاب وجمعيات....إلخ

[1] –المرجع السابق، ص:59.
[2] –مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:32.
[3] –المرجع نفسه، ص:32.
[4] –المرجع نفسه، ص:29.
[5] –المرجع نفسه، ص:43.

لقد تحدث عن باعثي النهضة الجزائرية الحديثة الإمام عبد الحميد ابن باديس و الشيخ محمد البشير الإبراهيمي قائلا:

ويعضـــد بـــاديسَ فيهـــا البشـــيرُ فتزخـــر بـــالخلص الأصـــفيَاء[1]

ثالثا:التناص:

1-مفهوم التناص:

أ-لغة:(التناص)يقال«: هذه الفلاة تناص أرض كذا ونواصيها أي تتصل بها ».[2]

ب-اصطلاحًا:

عرفه عبد الله الغدامي:«التناص هو النصوص المتداخلة التي شغف بها النقد المعاصر، وهي لا تعني أن الكاتب أصبح مسلوب الإرادة، وإنه ليس سوى آلة لتفريغ النصوص، والسر يكمن في طاقة الكلمة وقدرتها على الإنعتاق ».[3]

2-مستويات التناص:

إن قراءة النصوص السابقة وإعادة كتابتها تخضع إلى عدة مستويات تبرز مدى قدرة أي شاعر في التعامل مع هذه النصوص لأن كتابة النص هي قراءة نوعية بوعي خاص يتحكم في نسق النص .[4]

يحدد محمد بنيس مستويات التناص في الآتي:

أ-التناص الإجترازي:

وهو التعامل مع النص الغائب بوعي سكوني لا قدرة له على اعتبار النص إبداعًا لانهائيًا، وقد ساد هذا النوع من التناص في عصور الانحطاط أين تعامل الشعراء مع النصوص الغائبة بوعي خال من

[1] -المرجع السابق، ص:49.

[2] -ابن منظور، لسان العرب، مج14، دار صادر، بيروت-لبنان، (د ط)(د ت)، مادة (نصص)، ص:163.

[3] -عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، 1998م، ص:327.

[4] -محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ،ج3،دار العودة، بيروت، ط1، 1975م، ص:252.

التوهج وروح الإبداع، وبذلك ساد تمجيد بعض المظاهر الشكلية الخارجية في انفصالها على البنية العامة للنص كحركة وصيرورة.[1]

ب–التناص الامتصاصي:

وهو خطوة متقدمة في التشكيل الفني، إذ يعيد الشاعر كتابة النص وفق متطلبات تجربته ووعيه الفني بحقيقة النص الغائب، وهو القانون الذي ينطلق أساسًا من الإقرار بأهمية هذا النص الغائب ولا ينقده، والتناص الامتصاصي لاكما يرى محمد بنين هو: «قبول سابق للنص الغائب وتقديس وإعادة كتابة لا تمس جوهره».[2]

ج–التناص الحواري:

تعد طريقة الحوار أرقى مستويات التعامل في النص المتعالي و الغائب، حيث يفجر الشاعر فيه مكبوتا ت وذاته ويعيد كتابته على نحو جديد وفق كفاءة فنية عالمية، ذلك لأن التناص الحواري لا يقف عند حدود البنية السطحية للنص الغائب، وإنما يعمل على نقده وقلب تصوره.[3]

3–أنواع التناص وتجلياتها في إلياذة الجزائر:

يُقسم التناص حسب توظيف المبدع للمقروء أساطير أو أحداث تاريخية أو مناسبات أو أحداث دينية وتراثية شعبية، فتكون أنواعه حسب المضامين المقتبسة إلى:

أ–التناص الديني:

هو تداخل نصوص دينية تكون مختارة عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن والحديث الشريف.[4]

---

[1] –المرجع السابق، ص:253.

[2] –جمال مباركي، التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، دار هومة، الجزائر، (د ط)(د ت)، ص:157.

[3] –جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص:158.

[4] –سواعدية عائشة، جماليات التناص في شعر أمل د نقل (ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة أنموذجًا)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2014–2015.

***التناص القرآني:**

لقد احتل القرآن الكريم نسبة كبيرة في تجربة الشاعر الشعرية ولهذا كان هذا المصدر الذي استقى منه الشاعر معجمه الشعري، وسنعرض لبعض الأمثلة فنجد الشاعر يصف تلاحم واتحاد الشعب الجزائري مع بعضه بعضا فيقول :

وجـــاءت فرنســـا ...فَكُنّـــا كرامـــا وكُنّـــا الألى يطعمـــون الطعامـــا![1]

نجد الشاعر في هذا المقام يتناص مع قوله تعالى﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ {سورة الإنسان، الآية :8}.

ويقول كذلك:

شَـــربت العقيـــدة، حـــتى الثمالـــه فأســـلمت وَجهـــي لـــرب الجلالـــه[2]

نجد الشاعر يصرح بأنه متشبع بالدين الإسلامي وتعاليمه فتوجه لله عز وجل وهو يتناص مع قوله تعالى:« فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ »{سورة آل عمران، الآية :20}.

ويقول الشاعر:

وزلزلـــــــــت الأرض زلزالهـــــــــاَ وَضـــــــج لِغَاصِـــــــبِكِ النـــــــيران

وَراهنـــــه الشـــعب يـــوم التّنـــادي وَرجّ بـــــه الشَّـــعْبُ يـــومَ الرّهـــاَن

فَتبيـــــــيضُّ صَـــــــفحةُ إفريقيَـــــا وَيسْـــوَدُّ وَجْـــهُ المغِـــيرِ الجبَـــان [3]

ففي هاته الأبيات يقر الشاعر بمصير فرنسا التي خرجت بعد هذا الاستعمار وانتهت بفوز الشعب الجزائري وسقوط المستعمر، وهو يتناص مع قوله تعالى:﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ سورة الزلزلة، الآية:01}

[1] – مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:40.

[2] –المرجع نفسه، ص:6.

[3] –المرجع نفسه، ص:105.

.وقوله ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ {سورة آل عمران، الآية :105

ويقول:

وسبح لله ما في السما وات، والأرض ملء شفائف شفا[1]

يتحدث الشاعر بأن جميع المخلوقات تسبح لله عز وجل بما فيها من جبال والسماوات والأرض وهو يتناص مع قوله تعالى ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾

{ سورة الحديد، الآية :01}.

***التناص الحديث:**

يعتبر الحديث النبوي الشريف الكتاب الثاني المقدس بعد القرآن الكريم من حيث إشراق العبارة وفصاحة اللفظ وبلاغة القول لقوله تعالى : ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾﴾ {سورة النجم، الآيتان :3-4}.

مثال ذلك قول الشاعر :

وَتفاحة، أخرجت أدما من الخلد، مذلعنته السّمَا
ولكن حواءنا بلعتها وَبالعِلْجِ أبدلَتِ المسلمَا
وَلم تَرْضَ بالفَحْلِ مِنْ قَوْمِهَا فَهَامَتْ بمنْ..مَارَمَى إذ رَمَى.!
فَسُحْقًا لِبِنْتٍ تُزَيفُ جيلا وَتلعن فيهَا الدمَاء الدمآ...[2]

يتحدث الشاعر هنا عن عادة بدأت تنتشر في العهد الحديث وهي عادة تزوج المسلمات بغير المسلمين أو من يسلمون لغرض تجارة أو ما شابه ذلك، فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله

[1] -المرجع السابق، ص:21.
[2] -المرجع نفسه، ص:92.

عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».[1]

كذلك قول الشاعر:

سَـــــلامٌ علـــــى المغـــــربِ الأكـــــبَر علـــــى طبعـــــه النّاصـــــع الأطهـــــرِ[2]

يلقي الشاعر هنا السلام على جيرانه منن المغرب الأقصى وما هذا إلا واجب إلقاء التحية، ولهذا مذكور في الحديث الشريف ومنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم :أي الإسلام خير؟قال:«تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف».[3]

ب–التناص التاريخي:

وهو أن يتناص الشاعر مادته الشعرية مع التاريخ سواء أحداث أو شخصيات، حيث أن الشاعر حين يكتب نصه الشعري يسترجع التاريخ ويأخذ منه ما يشاء ويناسب رؤاه، وبهذا يكون الشاعر قد أحيا النصوص القديمة، بتفاعله مع المادة الشعرية والتاريخية، هذا لايعني أنه يقدم نص بديل هو تمازج وتفاعل مع القديم .[4]

مثال على ذلك حديثة عن تاريخ الجزائر كالقصبة مثلا:

ســـــجا الليـــــل في القصـــــبة الرابضـــــة فـــــأيقظ أســـــــرارها الغامضـــــــه
وبـــــين الـــــدروب، وبـــــين الثنايـــــا عفاريـــــــت مائجـــــــة راكضـــــــه
ومـــــــل ســـــــراديبها الكـــــــافرا ت، تصـــــــاغ قرارتنـــــــا الرافضـــــــه

[1] – محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مج1، دار الوطن للنشر، الرياض، (د ط)، 1426هـ، ص:16.
[2] – مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص73.
[3] – الإمام أبي زكريا يحي ابن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، (د د)(دب)(دط)، 676هـ، ص:337.
[4]– سواعدية عائشة، جماليات التناص في شعر أمل د نقل (ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة أنموذجًا)، ص:41.

ويـــــأبى علـــــي رضـــــوخ الجبـــــا ن، فتســـــمو بـــــه روحـــــه القابضـــــه[1]

تحدث الشاعر التي تعد معلم تاريخي شهد أحداث الثورة الجزائرية واصفا إياها وسراديبها التي شهدت مقتل البطل علي لابوانت الذي رفض الاستسلام مع أعضاده للضابط الفرنسي بيجار – الذي كان يقود عمليات القمع ضد الفدائيين بعاصمة الجزائر– فاستشهد تحت أنقاض البيت الذي اعتصم به بعد أن نسفه الجند الفرنسي بأمر الجلاد.بيجار.

ويتناص كذلك الشاعر مع أحداث تاريخية شهدتها الثورة الجزائرية كقوله:

فيـــــا أربعـــــين وخمســـــا أعيـــــدي فضـــــائح جنـــــد، غـــــبي بليـــــد

وآثـــــام أحـــــلاس جـــــيش عميـــــل عـــــديم الحيـــــاء، كضـــــمير اليهـــــود[2]

مجازر8ماي 1945 وهي أن الجزائريين أرادوا المشاركة في الاحتفال في ذلك اليوم مطالبين بالاستقلال الموعود، فكاد لهم الفرنسيون الذين أطلقوا الرصاص على الكشافة ونظموا مجازر في سطيف، وخراطة وعموشة وعين الكبيرة وبني عزيز ...إلخ ذهب ضحيتها أكثر من (45000)من الجزائريين.

ج–التناص التراثي:

ويمكن حصره في ثلاث مجالات وهي :النصوص الشعرية العربية القديمة، والتراث الشعبي بما فيه حكايات شعبية وأغاني وأمثال، وكذا بعض الشخصيات التراثية التي يتراوح وجودها بين الحقيقة والخيال.[3]

لقد تناص الشاعر ببعض الشخصيات لعل من بينها المتنبي قائلا:

تنبـــــأت فيـــــها بإليـــــاذتي فـــــآمن بـــــي وبـــــها المتنـــــبي[4]

[1] – مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:14.

[2] –المرجع نفسه، ص:54.

[3] – سواعدية عائشة، جماليات التناص في شعر أمل د نقل (ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة أنموذجًا) ص:43.

[4] – مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:8.

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي المتنبي (354هـ/965م)الفارس الحكيم، اتهم بادّعاء النبوة فقبض عليه وسجن مدة ثم أطلق سراحه وقد لصق به اسم المتنبي مع كراهته له، التحق بسيف الدولة الحمداني فمدحه بما خلد اسمه أبد الدهر.

كذلك في قوله:

ويكتب يحي بن خلدون سفرًا فيهتك في النيرات السجافا[1]

يحي ابن خلدون(1379هـ/808م)وهو مؤرخ وشقيق المؤرخ الكبير ابن خلدون .

رابعا:الصورة الشعرية:

تمهيد:تعد الصورة الشعرية عنصرًا بنائيًا بالغ الأهمية في بنية النص الشعري، وهي تجيء في قمة الهرم البنائي للقصيدة الشعرية، ذلك الذي يبدأ من البنية الصوتية ومرورًا بالبنى الصرفية والمعجمية والتركيبية، ولذلك كانت دراستها في النص الشعري من الأهمية بمكان .[2]

1-مفهوم الصورة:

أ-لغة :جاء في قاموس المحيط أن الصورَةُ، بالضم تعني الشَّكْلُ، وجمعها صُوَرٌ، و صِوَرٌ كعِنَبٌ، وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة . [3]

ب-اصطلاحا: يبدو أن هناك إجماع من الباحثين على أن هناك صعوبة في إيجاد تعريف جامع مانع لمصطلح الصورة الفنية، حيث تتعدد التراكيب الوصفية لهذا المصطلح، فهناك إلى جانب الصورة الفنية، نجد مصطلحات الصورة الأدبية، والشعرية والبيانية والمجازية والخيالية .[4]

[1] -المرجع السابق، ص:38.

[2] -كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي، دار العلم للملايين، ط4، (دب)، 1995 م، ص:19.

[3] -مجي الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص:955.

[4] -ريتا عوض، بنية القصيدة الجاهلية (الصورة الشعرية لدى امرىء القيس)، دار الآداب، (دب)، ط2، 1992م، ص:39.

يعرفها الجاحظ بقوله:«إنما الشعر صناعة، وضرب من الصيغ وجنس من التصوير».[1]لقد أطلق الجاحظ في هذا التعريف لفظ التصوير على الصورة الشعرية هاته الأخيرة ربطها بالألوان البلاغية من استعارة وكناية وتشبيه.

وأكد ابن طباطبا رأي الجاحظ في الصورة الشعرية بقوله:«فأحسن التشبيهات إذا ماعكس لم ينتقض، بل يكون كل مشبهٍ بصاحبه مثل صاحبه، لم ينتقض، ويكون صاحبه مثله، مشبهًا به صورة ومعنى، وربما أشبه الشيءُ الشيءَ صورةً وخالفه معنى، وربما أشبهه معنى وخالفه صورة، وربما قاربه وداناه أو شامة وأشبهه مجازًا لا حقيقة».[2] لقد تحدث ابن طباطبا عن أحسن التشبيهات .

2-مكونات الصورة الشعرية: سنعرف فيما يأتي بمكوناتها التي أوردها الجاحظ من استعارة و كناية وتشبيه.

2-1-الاستعارة :

2-1-1-تعريف الاستعارة:

أ-لغة:من قولهم استعار المال إذا طلب عاريه.

ب-اصطلاحا: استعمال اللفظ في غير ما وضع له .لعلاقة المشابهة بين المنقول عنه .مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي.[3]وعرفها الجاحظ بقوله:«تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه».[4]

2-1-2 أقسام الاستعارة :

أ-التصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به.

ب-المكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه.[5]

---

[1] -يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، (د د)(دب)(دط)(د ت)، ص:213.

[2] -ابن طباطبا، عيار الشعر، تح:طه الجابري ومحمد زغلول، المكتبة التجارية، القاهرة، 1956م، ص:49.

[3] -أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع، ص:258.

[4] -عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية(علم البيان)، دار النهضة العربية، بيروت، (دط)، 1975م، ص:173.

[5] -المرجع نفسه، ص:670.

2-1-3تجليات الاستعارة في الإلياذة:

مثال1 يقول الشاعر:

و أســـــطورة ردّدتـــــها الـــــقرون فهـــــاجت بأعـــــماقنا الـــــذكريات[1]

الشرح: لقد شبه الشاعر الذكريات بالبحر وأمواجه، حيث حذف البحر وأتى بلازمة من لوازمه وهي الهيجان (هاجت)على سبيل الاستعارة المكنية.

مثال2يقول الشاعر:

بهـــا ذاب قلـــبي كـــذوبان الرصـــاص ص، فأوقـــد قلـــبي، و شـــعبي جـــمرا[2]

الشرح: يوجد في لبيت صورة بيانية، في صدر البيت الأول، حيث شبه القلب بالجليد وحذف الجليد وأبقى على لازمة من لوازمه وهي (الذوبان) على سبيل الاستعارة المكنية.

مثال3 يقول الشاعر:

وفي الـــــدّار جمعيـــــة العُلمـــــاء تُغـــذّي العقـــولَ بِـــوَحْيِ السَـــماء[3]

الشرح: لقد شبه الشاعر وحي السماء بالطعام وهو المشبه به، وحذفه تاركاً لازمة من لوازمه (تغذي)على سبيل الاستعارة المكنية.

مثال 4 قول الشاعر:

وَتغـــري الكراســـي ضـــعاف العقـــول كنـــار جهـــنّم، ترجـــو المزيـــدا[4]

[1] – مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:6.

[2] –المرجع نفسه، ص :12.

[3] –المرجع نفسه، ص:49.

[4] – المرجع نفسه، ص:52.

الشرح: ضمن الشاعر في صدر البيت صورة بيانية، حيث شبه الكراسي بالشي المغري وحذفه وأبقى على لازمة من لوازمه وهي (تغري)على سبيل الاستعارة المكنية.

2-2-الكناية:

2-2-1-مفهوم الكناية:

أ-لغة: التكلم بما يريد به الخلاف الظاهر[1]

ب-اصطلاحا:لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى.[2]

2-2-2-أقسام الكناية:

أ-كناية عن صفة:وهي التي يطلب بها هذه الصفة، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة وأمثالها.[3]

ب-كناية عن موصوف:وهي التي يطلب بها نفس الموصوف والشرط هنا أن تكون الكناية مختصة بالمكنّى عنه لا تتعداه، وذلك ليحصل الانتقال منها إليه.[4]

ج-كناية النسبة:ويراد بها إثبات أمر لأمر.أو نفيه عنه، أو بعبارة أخرى يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف.[5]

2-2-3-تجلياتها في الإلياذة:

مثال 1 قول الشاعر:

وأســـــــطورة ردَدتهـــــا القـــــرون فهاجـــــتْ بأعماقِنَـــــا الـــــذكريات[6]

الشرح:(فهاجت)كناية عن صفة التفكر حيث بدأ في التفكير عندما عادت به الذكريات.

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية(علم البيان)، 211

[2] -.المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] -المرجع نفسه، ص211.

[4] -المرجع نفسه، ص:215.

[5] -المرجع نفسه، ص 217.

[6] - مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:6.

مثال2 قول الشاعر:

صـــنعت البطـــولات مـــنْ صُـــلْبِ شَـــع ب ســـخي الـــدّماء، فرُعـــتِ الـــدّنا[1]

الشرح:(سخي الدماء)كناية عن الشهادة.

مثال3قول الشاعر:

فكـــم بـــات يبكـــي بـــه موجَـــعٌ ويسْـــفَحُ دَمْعًـــا، فَيَغْمـــر سَـــفْحَا[2]

الشرح:(يسفح دمعا)هي كناية عن صفة الحزن حيث وضحت المعنى وقربته وكلمة سفح أحالت عن الحزن الشديد .

مثال4 قول الشاعر:

ودان القصـــاص فرنســـا العَجـــوز فعـــافَ الـــيراعُ خرافـــات حـــبر!![3]

الشرح:(فرنسا العجوز)هي كناية عن صفة، إما كناية عن صفة المكر والخديعة التي تمتلكها العجوز.

وإما أن تكون كناية عن طول الإستعمار بالجزائر، وضحت لنا هاته الصورة البيانية المعنى المراد إيصاله أن فرنسا قد عمرت لسنوات طويلة بالجزائر.

مثال5 قول الشاعر:

ســـبحنا علـــى لُجَـــجٍ مِـــنْ دِمَانَـــا وَللنصْـــر رُحْنَـــا نســـوق السّـــفينا[4]

الشرح:(سبحنا على لججٍ من دمانا)كناية عن التضحيات.

[1] -مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:6.

[2] - المرجع نفسه ، ص:13.

[3] -المرجع نفسه:56.

[4] -المرجع نفسه، ص:57.

2-3-التشبيه:

2-3-1-مفهوم التشبيه:

أ-لغة :التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل (شبه)بتضعيف الباء، يقال:شبهت هذا بهذا تشبيهاً، أي مثلته به. [1]

ب-اصطلاحا:ويعرفه التنوخي بقوله:«هو الإخبار بالشبه، وهو اشتراك الشيئين في صفة أو أكثر و لا يستوعب جميع الصفات».[2]

وما قد نستنتجه هو أن التشبيه هو أن تتشارك شيء أو عدة أشياء في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها.كي تجمع بين الشيئين المشبهين .

2-3-2-أركان التشبيه:

أركان التشبيه أربعة هي:

-المشّبه، -المشبه به، ويسميان (طرفي التشبيه)، -أداة التشبيه، وهي الكاف أو نحوها، -وجه الشبه، وهو الصفة أو الصفات التي تجمع بين الطرفين.[3]

2-3-3-أنواع التشبيه:

***المرسل**:ما ذكرت فيه الأداة.

***المؤكد**:ما حذفت منه الأداة.

***المجمل**:ما حُذف منه وجه الشبه.

***المفصل**:ما ذُكر فيه وجه الشبه.

***البليغ**: ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه.[4]

[1] -عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم البيان)، ص:61.

[2] -المرجع نفسه، ص:64.

[3] -علي الجارم ومصطفى أمين، في البلاغة العربية، مكتبة البشرى، باكستان، ط1، 2010م، ص:19.

[4] -المرجع نفسه. ص:20.

2-3-4-تجليات التشبيه:

مثال 1 قول الشاعر:

جـــــزائر أنـــــت عـــــروس الـــــدنا و مـــــنك استـــــمدّ الصـــــباح الســـــنا[1]

الشرح:في صدر البيت تشبيه بليغ حيث شبه الجزائر وهي المشبه بعروس الدنا وهي المشبه بها، ووجه الشبه بينهما هو الجمال حيث رأى بأن الجزائر جميلة وهذا الجمال شبيه بالعروس، وما هذا إلا دليل على تعلق الشاعر ببلده.

مثال2قول الشاعر:

كـــــأن المـــــضايق فـــــيها خلـــــيج تمـــــور بـــــه الســـــفن الخـــــائضه[2]

الشرح:لقد شبه الشاعر المضائق وهي المشبه بالخليج وهو المشبه به مستخدما أداة التشبيه وهي كأن ، أما عن وجه الشبه الذي جمع بين المضائق والخليج هو عبور السفن في كليهما.

مثال3 قول الشاعر:

وَتغـــري الكراســـي ضـــعاف العقـــول كنـــار جهـــنّم، ترجـــو المزيـــدا[3]

الشرح:شبه الكراسي وهو المشبه بنار جهنم وهي المشبه به مستخدما أداة التشبيه الكاف، ووجه الشبه هي أن كل منهما يتوافد الناس حوله بعمله

مثال4 قول الشاعر:

كـــــأن الزعامـــــة إعصـــــار جـــــان ولم أرى للجـــــان عقـــــلاً رشـــــيدًا[4]

الشرح:شبه الزعامة بالإعصار ووجه الشبه هو القوة والشدة أو الثورة، مستخدما أداة التشبيه كأن .

[1] – مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص:9.

[2] –المرجع نفسه، ص:14.

[3] –المرجع نفسه، ص:52.

[4] –المرجع نفسه، صفحة نفسها.

مثال5 قول الشاعر:

تـــــأذن رُبـــــك ليلـــــة قـــــدر وَألقـــى السّـــتار علـــى ألـــف شـــهر[1]

الشرح:شبه ليلة نوفمبر بليلة القدر في الفضل والبركة وهو تشبيه بليغ .

[1] -المرجع السابق، ص:56.

خـاتمـة

في نهاية بحثنا هذا توصلنا إلى الإجابة على ما وعدناكم به في بدايته مستخلصين بذلك أهم النتائج وهي كالآتي:

- ينقسم الشعر الموضوعي إلى أربعة أنواع هي الشعر الغنائي ،الشعر القصصي ،المسرحي،والملحمي.

- الملحمة هي شعر يتناول بطولات أمة أو شعب ،فيروي أخبارها ويصف معاركها و ما عاشه من معجزات وخوارق.

- تنقسم الملحمة إلى نوعين ،طبيعية وهي التي تظهر في صفوف الشعب ظهورًا تلقائيًا،ومصطنعة وهي التي ينظمها الشاعر المقتدر في زمان ما .

- الملحمة جنس أدبي كباقي الأجناس الأخرى لابد لها من مراحل بداية بمرحلة التعبير عن أزمة وجودية كالعقائد والخرافات والأساطير مرورًا بمرحلة التعبير عن أزمة اجتماعية في تنازع وجودي لتنتهي بمرحلة التعبير عن أزمة قومية.

-الملحمةكغيرها من الفنون لاكتمالها لابد من أركان تتكئ عليها كالبطولة ،الدين،الخوارق،الموضوعية ،العنصر القصصي،والأصل التاريخي.

-البداية الأولى للملحمة كانت عند الغرب أول مثال على ذلك الإلياذة والأوديسة لهوميروس،ثم تلتهما الإنياذة لفرجبل ، والشهنامة للفردوسي، والكوميديا الإلهية لدانتي، والفردوس المفقود لملتون.

-أما الملحمة عند العرب فقد توصلت إلى أن هذا الجنس تضاربت حوله الآراء وانقسمت إلى قسمين:

*الرأي الأول الذي يؤكد أصحابه خلو الأدب العربي من جنس الملحمة ،ذاكرين جملة أسباب من بينها؛أن العرب كانوا ينظرون للشعر نظرة ذاتية ،والملحمة تتطلب الاستقرار والعرب رحل لم يعرفوا الاستقرار،الملحمة وثنية وهذا مالا يتفق مع الإسلام،والملحمة كذلك تتطلب طول النفس وهذا العنصر لا يوجد عند شعراء العرب .

* أما الرأي الثاني يرى بأن الملحمة ليست موجودة عند العرب بل يوجد هناك ملامح ملحمية ،واستشهدنا بالمعلقات وغيرها التي تحمل نفسًا ملحميًا .

-أما عن أركان الملحمة فقد خرجنا بجملة نتائج:

*بدا العنصر القصصي باهتًا في الإلياذة والسبب هو الاختصار بالنسبة للموضوع المتناول فقد تطرق مفدي غلى تاريخ الجزائر من القرن ال 3ق م ،إلى العقد السابع من القرن العشرين.

*لا توجد في الإلياذة خوارق،وذلك راجع لالتزام الدقة التاريخية ،وحتى خوارق الأعمال التي يقوم بها الأبطال لا تخرج عن حرفية التاريخ ولا عن التخطيط الجغرافي ،أما الخوارق المعهودة في الأعمال الملحمية فلا نعثر عليها في إلياذة الجزائر ومرد ذلك أن مسبباتها لم تعد حاضرة فالإسلام ينفي تدخل الإنسان في الأشياء الكونية.

*لقد تجسدت البطولة في الإلياذة وهي بطولة متطورة بالإضافة إلى أنها بطولة جماعية لا فردية.

*يعد العنصر الديني من الركائز الأساسية المعتمدة في إلياذة الجزائر ففي إلياذة مفدي تشبع الروح الإسلامية التوحيدية ونجد ذلك واضحًا فيها.

*تنقل لنا الملحمة حياة شعب من الشعوب من جميع النواحي (العادات ،التقاليد ، طقوس، زواج، وغيرها)

-تعتبر إلياذة الجزائر ديوانًا شعريًا مثَل الثورة والثوار ، قدمها مفدي زكريا .

-تأثر مفدي زكريا ،بالقرآن الكريم والسيرة النبوية والدليل على ذلك ،أن إلياذة الجزائر مليئة بالألفاظ الموجودة في القرآن والسيرة والتاريخ الإسلامي،وذلك راجع إلى نشأته في بيئة إسلامية متدينة فانعكس ذلك في شعره.

- استعمل الشاعر البحر المتقارب لخفته واعتماده على تفعيلة واحدة

- وظف الشاعر جميع أنواع القافية وهذا يعكس لنا مدى تمكن الشاعر من اللغة وموهبته .

– أما فيما يخص الموسيقى الداخلية فقد وظف جميع أشكال/أنواع التكرار لكن بنسب متفاوتة حيث طغى تكرار المقطع في الإلياذة على جميع الأشكال الأخرى فلا نجد مقطعًا من المقاطع يخلو من هذا النوع.

– لقد كان للجناس نصيب أيضا ليس بالكبير في إظهار مدى تماسك الموسيقى الداخلية في الإلياذة.

– لقد احتل القرآن الكريم نسبة كبيرة في تجربة الشعرية ولهذا كان المصدر الذي استقى منه معجمه الشعري والمصدر الأوفر الذي تناص معه الشاعر حيث لا نكاد نمر على مقطع ولا نجد فيه تناص مع القرآن الكريم معنى أو مضمونًا .

– وسائل التصوير الشعري كانت مقتصرة بشكل كبير على مكونات الصورة البلاغية من استعارة وكناية وتشبيه،ومرد ذلك إلى أن الشاعر كان يهدف إلى تقريب صورة المستعمر وتصوير ذلك المشهد البشع لكن من يقرأ الإلياذة.

ونختم هذا العمل الذي هو ثمرة جهد بدأناه وطرحنا مجموعة من الآراء التي تتعلق بالملحمة عند العرب.ونرجو من الله التوفيق والسداد وأن يكون عملنا لبنة في صرح الحضارة و الأدب.

والله ولي التوفيق

الملاحق

*التعريف بالشاعر مفدي زكريا:

حياة الشاعر:

هو الشيخ زكرياء بن سليمان بن يحي بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى، ولد يوم الجمعة 12 جمادى الأولى 1326 هـ، الموافق لـ 12يونيو1908 م، **ببني يزقن**، أحد القصور السبع لوادي مزاب، بغرداية، في جنوب الجزائر .

لقّبه زميل البعثة الميزابيّة والدراسة الفرقد سليمان بوجناح بـ: "مفدي"، فأصبح لقبه الأدبيّ الذي اشتهر به كما كان يوَقِّع أشعاره "ابن تومرت"، حيث بداء حياته التعلمية في الكتاب بمسقط رأسه فحصل على شيء من علوم الدين واللغة ثم رحل إلى تونس وأكمل دراسته بالمدرسة الخلدونية ثم الزيتونية وعاد بعد ذالك إلى الوطن وكانت له مشاركة فعالة في الحركة الأدبية والسياسية ولما قامت الثورة إنضم إليها بفكره وقلمه فكان شاعر الثورة الذي يردد أنشيدها وعضوا في جبهة التحرير مما جعل فرنسا تزج به في السجن مرات متوالية ثم فر منه سنة 1959 فأرسلته الجبهة خارج الحدود فجال في العالم العربي وعرف بالثورة وافته المنية بتونس سنة 1977 ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه من آثاره الأدبية اللهب المقدس وديوان شعر جمع فيه ما أنتجه خلال الحرب فكان شاعر الثورة.[1]

تعليمه:

في بلدته تلقّى دروسه الأولى في القرآن ومبادئ اللغة العربيّة .بدأ تعليمه الأول بمدينة عنابة حيث كان والده يمارس التجارة بالمدينة ثم انتقل إلى تونس لمواصلة تعليمه باللغتين العربية والفرنسية وتعلّم بالمدرسة الخلدونية، ومدرسة العطارين درس في جامعة الزيتونة في تونس ونال شهادتها.

حياته العملية:

انضم إلى صفوف العمل السياسي والوطني منذ أوائل الثلاثينات. كان مناضلاً نشيطاً في صفوف جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين .كان عضواً أساسيّاً في حزب نجمة إفريقيا الشمالية .كان

[1] - https://ar.wikipedia.org **04/09/2016**16:30**

عضواً في حزب الشعب. كان عضواً في جمعية الانتصار للحريات الديمقراطية .انضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني الجزائري .سجنته فرنسا همة فعالة في النشاط الأدبي والسياسي في كامل أوطان المغرب العربي. عمل أميناً عاماً لحزب الشعب. عمل رئيساً لتحرير صحيفة "الشعب "الداعية لاستقلال الجزائر في سنة 1937م .واكب شعره بحماسة الواقع الجزائري، بل الواقع في المغرب العربي في كل مراحل الكفاح منذ سنة 1925م حتى سنة 1977م داعياً إلى الوحدة بين أقطارها وهو شاعر ملتزم.

نشاطه السياسي والثقافي:

أثناء تواجده بتونس واختلاطه بالأوساط الطلّابية هناك تطورت علاقته بأبي اليقضان وبالشاعر رمضان حمود، وبعد عودته إلى الجزائر أصبح عضوا نشطا في جمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا المناهضة لسياسة الإدماج، إلى جانب ميوله إلى حركة الإصلاح التي تمثلها جمعية العلماء انخرط مفدي زكريا في حزب نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري وكتب نشيد الحزب الرسمي "فداء الجزائر" اعتقل من طرف السلطات الفرنسية في أوت 1937 رفقة مصالي الحاج وأطلق سراحه سنة 1939 ليؤسس رفقة باقي المناضلين جريدة الشعب لسان حال حزب الشعب، اعتقل عدة مرات في فيفري 1940(6أشهر) ثم في بعد (3ماي 19458سنوات) وبعد خروجه من السجن انخرط في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، انضم إلى الثورة التحريرية في 1954 وعرف الاعتقال مجدّدا في أفريل 1956 .سجن بسجن بربروس "سركاجي حاليا" مدة 3 سنوات وبعد خروجه من السجن فرّ إلى المغرب ثم إلى تونس أين ساهم في تحرير جريدة المجاهد إلى غاية الاستقلال .اشتهر مفدي زكريا بكتابة النشيد الرسمي الوطني "قسما"، إلى جانب ديوان اللهب المقدس، وإلياذة الجزائر[1].

مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية:

أوّل قصيدة له ذات شأن هي "إلى الريفيّين" نشرها في جريدة "لسان الشعب" بتاريخ 6مايو 1925م، وجريدة "الصواب" التونسيّتين؛ ثمّ في الصحافة المصريّة "اللواء"، و"الأخبار". واكب الحركة

[1] **04/09/2016**16:30https://ar.wikipedia.org**

الوطنيّة بشعره وبنضاله على مستوى المغرب العربيّ فانخرط في صفوف الشبيبة الدستوريّة، في فترة دراسته بتونس، فاعتقل لمدّة نصف شهر، كما شارك مشاركة فعّالة في مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا؛ وعلى مستوى الحركة الوطنيّة الجزائريّة مناضلا في حزب نجم شمال إفريقيا، فقائدا من أبرز قادة حزب الشعب الجزائريّ، فكان أن أودع السجن لمدّة سنتين –1939م .1937م غداة اندلا ع الثورة التحريريّة الكبرى انخرط في أولى خلايا جبهة التحرير الوطنيّ بالجزائر العاصمة، وألقي عليه وعلى زملائه المشكّلين لهذه الخليّة القبض، فأودعوا السجن بعد محاكمتهم، فبقي فيه لمدّة ثلاث سنوات من 19أبريل1956 م إلى 1فبراير1959 م.

بعد خروجه من السجن فرّ إلى المغرب، ومنه انتقل إلى تونس، للعلاج على يد فرانز فانون، ممّا لحقه في السجن من آثار التعذيب. وبعد ذلك كان سفير القضيّة الجزائريّة . في سنة 1965 كان ضد الانقلاب العسكري أو بما يسمى التصحيح الثوري الذي قام به هواري بومدين وزير الدفاع آنذاك ضد الرئيس أحمد بن بلة يوم 19 جوان 1965. أين أستولى هواري بومدين على السلطة في الجزائر. فطرد مفدي زكريا من الجزائر.

وفاته:

توفي يوم الأربعاء 2رمضان 1397 هـ، الموافق ليوم 17أغسطس1977 م، بتونس، ونقل جثمانه إلى الجزائر، ليدفن بمسقط رأسه ببني يزقن غرداية[1].

إنتاجه الأدبي:

1. تحت ظلال الزيتون (ديوان شعر) صدرت طبعته الأولى عام 1965م.
2. اللهب المقدس (ديوان شعر) صدر في الجزائر عام 1983م صدرت طبعته الأولى في عام 1973م.
3. من وحي الأطلس (ديوان شعر).

[1] 04/09/2016**16:30https://ar.wikipedia.org

4. إلياذة الجزائر (ديوان شعر) وقد كانت الغاية من هذا العمل هو كتابة التاريخ الجزائري وإزالة ما علق به من شوائب وتزييفات، وقد اشترك في وضع المقاطع التاريخية كل من مفدي زكريا الذي كان متواجد بالمغرب ومولود قاسم نايت بلقاسم الذي كان بالجزائر إضافة إلى عثمان الكعاك المتواجد حينها في تونس وتتكون الإلياذة من ألف بيت وبيت تغنت بأمجاد الجزائر، حضارتها ومقاوماتها لمختلف المستعمرين المتتاليين عليها وكانت أول مرة يلقي الإلياذة أو البعض منها لأنها حينها لم تكن قد بلغت الألف بيت بل كانت تبلغ ستمائة وعشرة أبيات ألقاها في افتتاح الملتقى السادس للفكر الإسلامي في قاعة المؤتمرات من قصر الأمم أمام جمع غفير من بينهم الرئيس هواري بومدين، إضافة إلى أن مناسبة أخرى اقترنت بإلقاء هذه الأبيات واختيار التاريخ موضوعا لها، وهي الاحتفال بالعيد العاشر لاسترجاع الحرية والذكرى الألفية لتأسيس مدينة الجزائر والمدية وملیانة على يد "بلكين بن زيري"

له عدد من دواوين الشعر لا زالت مخطوطة تنتظر من يقوم بإحيائه،وله عدد آخر من الدواوين بالأمازيغية لم تنشر.

من شعر مفدي زكريا

- النشيد الوطني الجزائري نظم بسجن بربروس في الزنزانة 69، بتاريخ 25أبريل 1955 ولحّنه الملحن المصري محمد فوزي
- نحن طلاب الجزائر
- نشيد العلم كتبه بدمه وأهداه للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

نشيد الشهيد نظم بسجن بربروس في الزنزانة رقم 65 يوم 29نوفمبر م1937 وفي 1956 م طلبت جبهة التحرير الوطني الجزائرية من المحكوم عليهم بالإعدام أن يرددوه قبل الصعود للمقصلة[1]

[1] **04/09/2016**16:30https://ar.wikipedia.org**

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم برواية ورش.

أولا :المصادر والمراجع:

- ابن طباطبا، عيار الشعر، تح:طه الجابري ومحمد زغلول،المكتبة التجارية، القاهرة، 1956م.
- ابن منظور،لسان العرب، مج12،دار صادر،بيروت- لبنان،(دط)(د ت).
- أبو العباس عبد الله ابن المعتز،البديع، تح:عرفان مطرجي،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت-لبنان،ط1، 2012 م.
- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع، المكتبة المصرية، صيدا-بيروت، (دط)
- أحمد بن الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار قائليها، مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط3، 1993 م.
- أحمد مختار عمر،البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب القاهرة،ط8، 2003م.
- إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية،وفنون الشعر،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1، 1991م.
- أنطوانيوس بطرس،الأدب(تعريفه، أنواعه، مذاهبه)المؤسسة الحديثة للكتاب،طرابلس-لبنان،ط1، 2013م.
- بليحيا الطاهر،تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، (د د)،الجزائر،(دط)،2007م.
- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت-لبنان،ط1، 1979م.
- جمال مباركي، التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر،إصدارات رابطة الإبداع الثقافية،دار هومة،الجزائر،(د ط)(د ت).
- جورج غريب،الشعر الملحمي تاريخه وأعلامه،دار الثقافة،بيروت-لبنان،(دط)(دس).

- حمدُو طمّاس،ديوان عنترة بن شداد، دار المعرفة، بيروت-لبنان،ط2، 2004م.

- ريتا عوض، بنية القصيدة الجاهلية (الصورة الشعرية لدى امرىء القيس)،دار الآداب، (دب)،ط2، 1992م.

- سعيد محمود عقيل، الدليل في العروض، عالم الكتب،بيروت- لبنان،ط1، 1991 م.

- شفيق البقاعي وسامي هاشم،المدارس والأنواع الأدبية،منشورات المكتبة العصرية بصيدا-بيروت،(دط).

- شفيق البقاعي،الأنواع الأدبية مذاهب ومدارس(في الأدب المقارن)،مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر،بيروت-لبنان،ط1، 1985م.

- طلال حرب، أولية النص"نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،ط1، 1999م.

- عبد الحكيم العبد،علم العروض الشعري،في ضوء العروض الموسيقي،دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2،(د ت).

- عبد الرحمن عبد الحميد علي،تاريخ الأدب في العصر الجاهلي،دار الكتاب الحديث، القاهرة،(د.ط)،2008م.

- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية(علم البيان)،دار النهضة العربية،بيروت،(دط)،1975م.

- عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، 1998م.

- عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير،عالم الكتب،بيروت-لبنان،ط2، 1968م.

- علي الجارم ومصطفى أمين،في البلاغة العربية،مكتبة البشرى،باكستان،ط1، 2010م.

- علي جواد الطاهر،مقدمة في النقد الأدبي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،بيروت،ط1، 1979م.

- فايز ترحيني،الدراما ومذاهب الأدب،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت-لبنان،ط1، 1988م.

- فتحي أحمد عامر، المعاني الثانية في أسلوب قرآني،(دط)،1991م.

- كمال أبو ديب،جدلية الخفاء والتجلي، دار العلم للملايين، (دب)،ط4، 1995 م.

- محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية،دار نوميديا للنشر والتوزيع،الجزائر،(دط)،2007م.

- محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، دار العودة،بيروت،ج3، ط1، 1975م.

- محمد العمري،الموازنات الصوتية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء-المغرب،ط1، 2001م.

- محمد النويهي،المعجم المفصل في الأدب، ج2،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط2، 1999 م.

- محمد بن صالح العثيمين،شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين،مج1،دار الوطن للنشر،الرياض،(د ط)،1426هـ.

- محمد رمضان الجربي،الأدب المقارن، دار الهدى للطباعة والنشر،الجزائر،(دط)،2002م.

- محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، ج1،دار الجيل، بيروت،ط1، 1992م.

- محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان،بيروت،ط1، 1982م.

- محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، دار القلم، دمشق، ط1، 1991م.

- محي الدين محمد بن يعقوب بن ابراهيم الفيروز آبادي،القاموس المحيط،دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1999م.

- مفدي زكريا، إلياذة الجزائر،دراسة وشرح :الطاهر مربيعي، دار المختار، الجزائر،(د ط)،2009م.

- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر،دار الملايين، بيروت، ط7، 1983م.

- ناصر لوحيشي،المرجع في العروض والقافية، دار جسور،الجزائر،ط1، 2010م.

- يحي الجبوري،الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه،(د د)(دب)(دط)(د ت).

(د ت).

-ابن منظور،لسان العرب، مج14،دار صادر،بيروت- لبنان،(دط)(د ت).

-أبو نصر إسماعيل الجوهري،الصحاح، نح:محمد محمد تامر، دار الحديث،مصر،(د ط)،2009م.

-الإمام أبي زكريا يحي ابن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، (د د)(دب)(دط)،676هـ.

-ريتا عوض، بنية القصيدة الجاهلية (الصورة الشعرية لدى امرىء القيس)، دار الآداب، (دب)، ط2، 1992م

-صالح لمباركية،الآداب الأجنبية القديمة والأوربية،دار الهدى، عين مليلة الجزائر، (دط)، 2007م.

-عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية،بيروت،(دط)،1987م.

-محفوظ كحوال، فن الملاحم(الأصول،النشأة،التطور)أوديسة هوميروس،نوميديا للنشر والتوزيع،(دط)،2009م.

ثانيا:الرسائل الجامعية

- حياة درويش،نظرية الحقول الدلالية (دراسة تطبيقية لحقل الألفاظ الألوان في المخصص)،رسالة الماجستير،جامعة وهران، 2001م.

- سواعدية عائشة، جماليات التناص في شعر أمل د نقل (ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة أنموذجًا)،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر،جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2014-2015.

ثالثا:المجلات والدوريات:

- أحلام الجيلالي، نقد عناصر المعجم اللغوي في نظرية الحقول الدلالية، مجلة المنهل، المملكة العربية السعودية،العدد55،المجلد 1998م.

-محمد شوقي أمين،(الملاحم بين اللغة والأدب،)مجلة مجلة عالم الفكر،مج16، ع1،أبريل-مايو-يونيو،1975م،الكويت.

رابعا:المواقع الالكترونية:

https://ar.wikipedia.org

فهرس

فهرس:

مقدمة.....أ

مدخل:أنواع الشعر الموضوعي.....**5**

تمهيد.....**5**

1-الشعر الغنائي.....6

2-الشعر القصصي.....8

2-1مفهوم الشعر القصصي.....8

2-2أنواع الشعر القصصي.....9

أ-الشعر القصصي الواقعي..... 9

ب-الشعر القصصي الخرافي 9

2-3-الشعر القصصي عبر العصور.....9

أ-الشعر القصصي في العصور القديمة.....9

ب-الشعر القصصي في العصر الحديث 11

2-4خصائص الشعر القصصي.....12

3-الشعر المسرحي..... 12

3-1مفهومه..... 12

3-2أقسامه.....13

أ - مأساة 13

ب- ملهاة 13

3-3-الشعر المسرحي عبر العصور.....13

أ-الشعر المسرحي عند الغرب.....13

ب-الشعر المسرحي عند العرب.....14

3-4خصائص الشعر المسرحي العربي.....15
4-الشعر الملحمي(الملحمة).....15
4-1-مفهومه.....15
4-2-أنواعه..... 15
أ-الملجمة الطبيعية (التاريخية).....16
ب-الملحمة العلمية (المصطنعة).....16
4-3-الشعر الملحمي عبر العصور.....16
أ-الملحمة عند الغرب.....16
ب-الملحمة عند العرب.....16
4-4-خصائص الشعر الملحمي.....16
الفصل الأول :مـــاهية الملحمـة.....18
أولا :مفهوم الملحمة 18
أ-لغة 18
ب- اصطلاحا.....19
ثانيا :نشأة الملحمة.....20
1-المرحلة الدينية.....20
2-المرحلة البطولية.....20
3-المرحلة الأدبية..... 21
ثالثا:أنواع الملحمة.....22
1-الملحمة الطبيعية(التاريخية) 22
2-الملحمة المصطنعة (الأدبية).....23
رابعا: أركان الملحمة 23

أ-البطولة 23
ب-الدين.....25
ج-الخوارق.....25
د-الموضوعية.....26
هـ-العنصر القصصي 26
و-صورة الشعب 27
ز-الأصل التاريخي.....27
خامسا:الملحمة عند العرب والغرب.....28
1-الملحمة عند الغرب.....28
أ-الإلياذة.....28
ب-الأوديسة 29
ج-الإنياذة.....29
د-الكوميديا الإلهية.....30
هـ-المهابهارتا.....30
و-الرمايانا 31
ح-الفردوس المفقود.....31
ط-الشاهنامة.....32
2-الملحمة عند العرب.....32
أ-عدم وجود الملحمة عند العرب 32
ب-وجود الملحمة عند العرب 34
الفصل الثاني :إلياذة الجزائر لمفدي زكريا قراءة في المضامين والسمات الفنية 42
I-المضامين الشعرية في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا: 42

تمهيد.....42
أ-البطولة 43
ب-الدين 48
ج-الخوارق.....50
د-الأصل التاريخي.....52
هـ-صورة الشعب.....53
و-السرد القصصي.....55
II:السمات الفنية في إلياذة الجزائر.....60
أولا:الإيقاع.....60
1-مفهوم الإيقاع.....65
أ-لغة.....60
ب-اصطلاحا.....60
2-أقسام الإيقاع.....60
أ-إيقاع خارجي.....60
1-الوزن.....60
1-1-مفهوم الوزن.....60
أ-لغة.....60
ب-اصطلاحا.....60
2-القافية.....61
2-1-مفهوم القافية.....61
أ-لغة.....61
ب-اصطلاحا.....61

2-2-ألقاب القافية.....61
3-البحر الذي تنتمي إليه الإلياذة(بحر المتقارب) 61
3-1-مفهوم وزن الإلياذة (المتقارب) 62
3-2-أعاريض الوزن وأضربه.....62
3-3-زحافات الوزن وعلله 62
3-3-1-الزحاف.....62
3-3-2-العلة 62
3-4-استخراج أمثلة عن البحر من الإلياذة.....63
أ-أعاريض البحر وأضربه.....63
ب-أنواع القافية.....65
ب-إيقاع داخلي 66
1-التكرار.....66
1-1-مفهوم التكرار.....66
أ-لغة 66
ب-اصطلاحا.....68
1-2-أشكال التكرار.....66
أ-تكرار الحروف.....67
ب-تكرار الكلمة 67
ج-تكرار الاشتقاقي.....68
د-تكرار البداية.....68
هـ-تكرار الجملة.....69
و-تكرار المقطع.....69

2-الجناس.....70
2-1-مفهوم الجناس.....70
أ-لغة.....70
ب-اصطلاحا.....70
2-2-أنواع الجناس 70
أ-الجناس تام.....70
ب-الجناس ناقص.....71
ثانيا:المعجم الشعري 72
1-مفهوم المعجم 72
أ-لغة.....72
ب-اصطلاحا.....72
2-المعجم الشعري عند العرب.....72
أ-النشأة والتطور 72
3-المعجم الشعري في إلياذة الجزائر.....73
أ-حقل الطبيعة 73
ب-حقل الأماكن 74
ج-حقل الأعلام.....75
ثالثا:التناص.....76
1-مفهوم التناص.....76
أ-لغة.....76
ب-اصطلاحا.....76
2-مستويات التناص.....76

أ-التناص الإجتراري.....76
ب-التناص الامتصاصي.....77
ج-التناص الحواري.....77
3-أنواع التناص وتجلياته في إلياذة الجزائر.....77
أ-التناص الديني.....77
ب-التناص التاريخي.....80
ج-التناص التراثي.....81
رابعا:الصورة الشعرية 82
1-مفهوم الصورة 82
أ-لغة 82
ب-اصطلاحا.....83
2-مكونات الصورة الشعرية 83
2-1-الاستعارة.....83
2-1-1-مفهوم الاستعارة 83
أ-لغة.....83
ب-اصطلاحا.....83
2-1-2-أقسام الاستعارة 83
أ-التصريحية 83
ب-المكنية.....83
2-1-3-تجليات الاستعارة في الإلياذة.....84
2-2-الكناية.....85
2-2-1-مفهوم الكناية.....85

أ-لغة.....85
ب-اصطلاحا.....85
2-2-2-أقسام الكناية.....85
أ-كناية عن صفة.....85
ب-كناية عن موصوف.....85
ج-كناية النسبة.....85
2-2-3-تجليات الكناية في الإلياذة 85
2-3-التشبيه.....87
2-3-1-مفهوم التشبيه.....87
أ-لغة.....87
ب-اصطلاحا.....87
2-3-2-أركان التشبيه.....87
2-3-3-أنواع التشبيه.....88
2-3-4-تجليات التشبيه في إلياذة الجزائر.....88
خاتمة **91**
الملاحق.....**95**
قائمة المصادر والمراجع.....**100**